الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

محمد علي باشا والحركة التعليمية و أثرها في النهضة (1805-1848م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعدادالطالبة :

✓ بوستة سمية

إشراف الدكتور:

د/ابراهيم مرزقلال

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ (ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
بومولة نبيل	محمد بوضياف ـ المسيلة	رئيسا
ابراهيم مرزقلال	محمد بوضياف ـ المسيلة	مشرفا ومقررا
بتة مرزوق	محمد بوضياف ـ المسيلة	ممتحنا

✓ السنة الجامعية: 2019/2018

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

محمد علي باشا والحركة التعليمية و أثرها في النهضة (1805-1848م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعدادالطالبة :

✓ بوستة سمية

إشراف الدكتور:

د/ابراهيم مرزقلال

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ (ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
بومولة نبيل	محمد بوضياف ـ المسيلة	رئيسا
ابراهيم مرزقلال	محمد بوضياف ـ المسيلة	مشرفا ومقررا
بتة مرزوق	محمد بوضياف ـ المسيلة	ممتحنا

✓ السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

" فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ "

القرآن الكريم سورة النمل: 19

الحمد لله الذي وفقنا في انجاز هذا العمل البحثي , رافعةإليه جلا و علاآية الحمد و الثناء بما أمدني من قوة و يسر في عملي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

نتقدم بخالص الشكر و التقدير و الامتنان إلى من شرفني بإشرافهالأستاذ "مرزقلال إبراهيم " الذي لم يبخل بنصائحه و توجيهاته و دعمه لنا و سهر من اجل إبراز هذا العمل ولا يسعني إلى ان أثمن جهوده الخيرة وعطائه المتميز فله مني كل الشكر و التقدير ووفقه الله في خدمة العلم و المتعلمين.

كما اعبر عن عظيم الشكر و التقدير للأساتذة قسم التاريخ و اخص بالذكر إلىالأستاذ "بن قبي" و الأستاذ"حسين "محمد الشريف " .

والى خالي العزيز "محمد" الذي ساعدني في انجاز هذا العمل و إلى "لعاصمي حنان" و إلى كل من قدم لي المساعدة من قريب أو من بعيد باراك الله فيكم.

الإهـــــداء

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح الأمة
إلى نبي الرحمة و نور العالمين إلى قدوتي محمد صلى الله عليه وسلم محبة و إتباعا
إلى الذي و هبني كل ما يملك إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى من يكسبني القوة و سندي في الحياة إلى من علمني ان ارتقي سلم الحياة بعزة و حكمة و ستبقى كلماته نجوم اهتدي بها أبي العزيز "احمد"
إلى ينبوع الحنان و التفاؤل إلى شمعة تنير ظلمة حياتي إلى التي صبرت على كل شيء و راعتني إلى من ارتحت كلما تذكرة ابتسامتها إلى من رفع الله مقامها و جعل الجنة تحت إقدامها أمي العزيزة "حبيبة"
إلى من رافقتني منذ ان حملنا حقائب صغيرة ومعها سرت الدرب خطوة بخطوة إلى من تطلعت إلى نجاح بنظارات الأمل و تجف الأقلام عن وصفها و هذه الحياة بدونها لاشئ حبيبتي "نجاة" والى وردتها العطرة "وصال"
إلى شقيقي الذي كبرنا معا و أجده سندا لي أخي العزيز "محمد"
إلى أخي الذي لم تلده أمي واشكره على مواقفه النبيلة و دعمه لي زوج أختي "حمزة"
إلى القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئة إلى رياحين حياتي و الورود التي زرعت في قلبي و سقيت بحب الإخوة "كريمة ,وفاء, هيبة, ملك"
إلى جداي "عمر و الخيذر" اللذان حظيت بدعواتهم حفظهم الله و أطال في أعمارهم
إلى جدتاي "عائشة " و "صليحة" حفظهم الله و أطال في أعمارهم
إلى عائلتي "بوستة" و "سعودي" أخوالي و أعمامي و زوجاتهم و أولادهم و بناتهم و خالاتي و عماتي كل باسمه
و اخص بالذكر إلى من وقفت جنبي و الابتسامة تملؤ وجهها "رباب" و عائلتها
إلى من شاركني سنوات الحياة وظل سند لي خالي "حميدة" إلى من شجعتني على الدراسة ووقفت معي في الشدة و الرخاء "سعاد"
إلى من تحلو بالإخاء و تميزوا بالوفاء و العطاء إلى ينابيع الصدق الصافي "لمياء شهرزاد , رشا , نجاة ,سمية ,حنان"
إلى كل من حفظهم قلبي و لم يكتبهم قلمي
اهدي عملي إلى الأمة الإسلامية

سمية

العنوان	الصفحة
الإهداء والتشكرات	
فهرس المحتويات	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**5-1**
الفصل الأول: أوضاع مصر قبل 1805 وشخصية محمد علي	
تمهيد	**07**
المبحث الأول: أوضاع مصر قبل 1805م	**07**
المبحث الثاني: المولد والنشأة	**11**
المبحث الثالث: محمد علي و قدومه إلى مصر سنة1801م	**13**
المبحث الرابع: توليه الحكم في 1805 م	**17**
خلاصة	**20**
الفصل الثاني: إصلاحات محمد علي في مصر	
تمهيد	**22**
المبحث الأول: الإصلاحات الإدارية	**22**
المبحث الثاني: الإصلاحات العسكرية	**28**

المبحث الثالث: الإصلاحات الإقتصادية	**34**
المبحث الرابع: الإصلاحات الإجتماعية	**49**
خلاصة	**52**
الفصل الثالث: المؤسسات التعليمية وأثرها على النهضة	
تمهيد	**54**
المبحث الأول: المؤسسات التعليمية	**54**
المبحث الثاني: البعثات العلمية	**60**
المبحث الثالث: الترجمة والطباعة	**63**
المبحث الرابع: أثر التعليم في النهضة	**68**
خلاصة	**73**
الخاتمة	**75**
قائمة الملاحق	**85**

قائمة الإختصارات

- الصفحة: ص
- تحقيق: تح
- تعريب: تع
- ترجمة: تر
- الجزء: ج
- العدد: ع
- ملادي: م
- هجري: هـ
- دون تاريخ: د.ت

مقدمة

شهد القرن التاسع عشر تميزا ومظاهر جديدة في الولايات التابعة للدولة العثمانية لأسباب أهمها التدخلات الاجنبية لبعض الدول الأوروبية التي بدأت تعمل جاهدة للتوغل داخل الولايات العربية، بحسب ما يتوفر لها من إمكانيات وفرص، إضافة إلى ضعف الدولة العثمانية الذي بدأت مظاهره خلال القرن الثامن عشر وهذا ما انعكس سلبا على إيالاتها ومناطق نفوذها، حيث كانت مصر من أهم أملاك الدولة، وكانت محط أنظار وأطماع العالم الغربي نظرا لموقعها الاستراتيجية الواقع في منطقة عبور دولي شغلت بفضله مكانة كبيرة، ونتج عن ذلك تلك الحملة الفرنسية التي قادها نابليون بونابرت، والتي امتزجت فيها المقاصد العسكرية والسياسية والحضارية وكان لها آثار قريبة وبعيدة المدى، لأن مصر خلال تلك الفترة كانت في تدهور وفراغ في جميع الميادين، وتعتبر الحملة المنبه الأول والعامل الأساسي في اليقظة التي ستعرف مداها واتساعها خلال القرن التاسع عشر والحملة بدورها دعت إلى نزول ذلك القائد الألباني (العثماني) المعروف باسم محمد علي كان على رأس الجيش، لإنقاذ مصر من تعديات الحملة وإعادة مصر إلى مصاف الدولة العثمانية ولحل ذلك الجندي ساعد أكثر من غيره على توفير الفرص و السبل التي هيئت مصر الى مرحلة جديدة من تاريخها.

وكانت فترة محمد علي في مصر مرحلة هامة وقد أثرت مرحلة حكمه في حركة التعليم في مصر وهذا ما شجع التعليم والنهضة وتحقيق الإصلاح والتجديد وأساسها هو التعليم. واستنتاجا مما سبق ذكره جاءت هذه الدراسة مسلطة الضوء على محمد علي باشا والحركة التعليمية التي جاء بها خلال (1805-1848) وأهم مساع هذه الحركة التعليمية خاصة في مجال النهضة.

أهمية الموضوع: نظرا لأهمية الموضوع في الوطن العربي عامة ومصر خاصة تبين لنا أن أهمية الموضوع تكمن في:

- دراسة اوضاع واحوال مصر قبل تولي محمد علي الحكم.
- التعريف بشخصية محمد علي وتوليه الحكم.
- توضيح سير احوال مصر في عهد محمد علي.
- تسليط الضوء على التعليم واثاره في بعث النهضة

أسباب اختيار الموضوع

إن اختيار موضوع بحث وتحديد إشكالية يكون نتيجة من الأسباب ولقد كانت أسبابي مقسمة الى ذاتية وأخرى موضوعية والتي نلخصها فيما يلي:

الأسباب الذاتية:

- رغبتي الشخصية في دراسة هذا الموضوع وميلي لكل ما يتعلق بالحركة التعليمية في عهد محمد علي.
- فضولي لمعرفة الدور الذي لعبته الحركة التعليمية في نهضة المجتمع المصري.
- إهتمامي في إثراء المكتبة الأكاديمية ولو بشكل يسير جدا في هذا الموضوع.

الأسباب الموضوعية:

- التعريف بالموضوع الذي لعب دور فعال في النهضة المصرية والثقافية.
- تسليط الضوء على شخصية محمد علي وإبراز أعماله.
- قلة الدراسات في حدود إطلاعنا في هذا الموضوع والموجود يتناول إصلاحاته وحروبه بشكل عام.
- التعرف على أهم النوابغ من أبناء مصر الذين تخرجوا وأنهوا دراستهم في الخارج

أهداف الدراسة: إن كل عمل بحثي يكون قائم على هدف أو مجموعة من الأهداف نذكر:

- عمل أكاديمي للحصول على شهادة الماستر .
- الغوص بدقة في حركة التعليم في فترة(1805-1848)
- إبراز الدور الثقافي الذي نتج عن المؤسسات التعليمية
- إفاد البحث في المشرق العربي.
- عرض النظم المتبعة في اصلاحاته.

الإشكالية

يعتبر محمد على باشا من الولاة الذين حكموا مصر، لكن بالرغم من الصراعات و حالة الفوضى التي كانت سائدة إلا أنه لم يتنازل على القيام بإصلاحات داخلية وأهمها الإصلاحات التعليمية التي ستكون لها اثار، وعليه سنطرح على الإشكالية الرئيسية التالية:

ما الدور الذي لعبه محمد علي باشا في الحركة التعليمية ؟ وإلى أي مدى أثرت الحركة التعليمية في النهضة خلال الفترة (1805- 1848)؟

ولتغطية جميع جوانب الموضوع نطرح الأسئلة التالية:

- كيف وصل محمد على الى الحكم ؟
- ماهي أهم الميادين التي شملت اصلاحاته ؟
- إلى اي مدى حققت اعماله نجاحا ؟

المنهج العلمي المستخدم

إعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي هو عبارة عن عملية إحياء للماضي وذلك عن طريق جمع الأدلة والتعديل وتقويمها. موضوعيا وزمنيا ولهذا قمنا بدراسة تاريخية لمختلف الأحداث ومكننا من الوقوف في الفترة الممتدة ما بين(1805- 1848).

كما استخدمنا المنهج التحليلي الوصفي: وهو مجموعة من الإجراءات البحثية تتكامل لوصف الحادثة التاريخية اعتمادا على جمع الحقائق وتحليلها تحليل كافي ودقيق لاستخلاص دلالتها وللوصول إلى نتائج عن الظاهرة أو الموضوع البحث وكان ذلك من خلال عرضنا لإصلاحاته.

تقديم الدراسة

للإلمام أكثر بجوانب الدراسة وللإجابة عن الإشكالية المطروحة إعتمدنا على خطة مقسمة إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وقائمة بيليوغرافية ومجموعة من الملاحق التوضيحية لها علاقة بموضوع الدراسة وللتوضيح سنعرض هذه الفصول.

الفصل الأول : بعنوان أوضاع مصر قبل 1805 وشخصية محمد علي باشا فالمبحث الأول تطرقنا فيه إلى الأوضاع التي سبقت مجيئ محمد على وما شهدته تلك الفترة من صراعات و ظهور فوض حول السلع، والمبحث الثاني: عن مولده ونشأته والمبحث الثالث عنوان بدخوله إلى مصر 1801 م، والمبحث الرابع : تناولنا فيه توليه للحكم1805 م.

الفصل الثاني: تحت عنوان إصلاحات محمد على في مصر وقسم إلى أربعة مباحث المبحث الأول بعنوان الإصلاحات الادارية والمبحث الثاني : الإصلاحات العسكرية، المبحث الثالث الإصلاحات الاقتصادية والمبحث الرابع : الإصلاحات الاجتماعية.

الفصل الثالث: بعنوان الحركة التعليمية وأثرها في النهضة والذي ركزنا فيه على موضوع دراستنا. والذي احتوى على أربعة مباحث. المبحث الأول وكان مفتاحه المؤسسات التعليمية والمبحث الثاني وتضمن البعثات العلمية. والمبحث الثالث وعنون بالترجمة والطباعة والمبحث الرابع وكان مضمونه استنتاجيا لأنه احتوى على تأثير التعليم في النهضة واختتمناها بخاتمة وهي مجموعة النتائج المتوصل اليها.

المصادر والمراجع:

إستقينا بحثنا بمجموعة من المصادر والمراجع تفاوتت من حيث الأهمية من أهمها "عجائب الآثار في التراجم والأخبار" للمؤلف عبد الرحمان الجبرتي باعتباره مصدر مهم وشاهد عيان على هذه الفترة. كما اعتمدنا على مصدر آخر وهو " عصر محمد علي " للمؤلف عبد الرحمان الرافعي فقد عايش فترة قدوم محمد علي وركز فيه على الإصلاحات التي قام بها . كما اعتمدنا على كتب مترجمة للمؤلف جورج يانج المعنون بتاريخ مصر من عهد المماليك إلى حكم إسماعيل، وكتاب محمد علي مؤسس مصر الحديثة لجني فارجيت ومصادر أخرى.

أما فيما يخص المراجع فاعتمدنا على : دراسات في تاريخ مصر الحديث و المعاصر لعمل عبد العزيز عمر الذي تناول بشكل تفصيلي إنجازات محمد علي كما اعتمدنا على مراجع متخصصة لكتاب التاريخ الثقافي لمصر الحديثة للمؤلف إبراهيم وائل الدسوقي، وكتاب تاريخ لتعليم في عصر محمد علي مؤلف عبد الكريم أحمد عزت.

الفصل الأول

أوضاع مصر قبل 1805 وشخصية محمد علي باشا

- المبحث الأول: أوضاع مصر قبل 1805
- المبحث الثاني:المولد و النشأة
- المبحث الثالث: قدوم محمد علي إلى مصر سنة 1801م
- المبحث الرابع: توليه الحكم في 1805 م

تمهيد:

شهد الوطن العربي خلال مراحله التاريخية تغيرات فان تاريخ الأمة العربية عريق و عظيم في المجد و الحضارة و من بين هذه الأقطار العربية نجد مصر. فعبر تاريخها المجيد و الطويل وهي تجاهد و تبذل ما في وسعها من اجل الحفاظ على سيادتها و لا جدال في أن موقع مصر لعب دورا مؤثرا في وضعها في بؤرة الأحداث و الصراعات الدولية، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل.

المبحث الأول: أوضاع مصر قبل 1805

من المعروف لدينا بأن مصر ذات موقع هام لوقوعها بين الشمال الشرقي من إفريقيا و متصلة بآسيا وهذه الرقعة الجغرافية بها تاريخ حافل بعديد من الدول التي تعاقبت في حكمها و من بين هذه الدول التي زخر بها التاريخ المصري، دولة المماليك،هي آخر دول العالم العربي في العصور الوسطى[1]وإذا عدنا إلى أصل المماليك فهم شبان من الشراكسة*أسرهم التتار في غزواتهم و اتخذوهم عبيدا لهم و كانوا يبيعونهم في الأسواق بآسيا فاشترى الأيوبيون منهم حوالي 1200 في السنة 1230 م و اتخذوا منهم حرسا لهم ثم بدأت قوة المماليك في الاتساع و ازداد نفوذهم وفترة (1230 – 1260) تنازع فيها الأيوبيون و المماليك على الملك حتى جاء الظاهر بيبرس،أحد عبيد المماليك، فأعلن نفسه ملكا على مصر وهو الذي جعل مركز العالم الإسلامي إحياءه الخلافة العباسية[2]، و كانت المماليكً قسمين :

المماليك البحرية : حكموا مصر في العهد الأول في سنة (1260-1382) ومعظمهم من الترك و المغول سكنوا جزيرة الروضة بالنيل.

---

[1]فليب حتى، العرب تاريخ موجز، دار العلم الملايين، بيروت، 1991، ص 252.

* الشراكسة:جنس أسيوي ينتشرون في شمال البحر القزويني وشرق البحر الأسود و هم رقيق، سعيد عبد الفتاح، العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية القاهرة،1967، ص141 .

[2]محمد صبري،تاريخ مصر من محمد على إلى العصر الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص 16-18.

المماليك البرجية: هم الذين جاءوا في سنة (1382-1517) ومعظمهم من الجراكسة و سكنوا الأبراج بالقلعة ونواحي المدينة[1]، وفي فترة سلاطينهم الضعفاء كثرت المؤامرات بخلع أو قتل هؤلاء السلاطين.

ونميز حكم المماليك بالأمير الأقوى يملك ويحكم و يعين من حوله أهل الثقة لا أمل للخبرة و هذا المفهوم السياسي لا يبعث أمة و لا يقيم حضارة لأن أهل الثقة بلا كفاءة يجرون الخراب للبلاد و يفسدون أحوالها، فلذا كانت سلطته في عهدهم نهب واستغلال. فساءت أحوال البلاد الاقتصادية و الاجتماعية و الإدارية و اهتموا بمصالحهم الشخصية[2].

ومن جهة أخرى كانت الدولة العثمانية في التوسع و أقام علاقات مع سلاطين المماليك حيث وقفت الدولة العثمانية إلى جانب المماليك للدفاع عن المسلمين وذلك من خلال صد السفن البرتغالية و غاراتهم على السواحل العربية إلا أنها انقلبت الموازين نتيجة توسع كل منها فبدأت المناوشات بينهما[3]، ومن هنا نشبت بين القوتين المملوكية والعثمانية معركة مرج دابق*، ومن هنا فقدت إستقلالها السياسي كعاصمة لدولة السلاطين المماليك و أصبت مجرد ولاية عثمانية في[4]، وأصبحت مصر تحكم من طرف والي ترسله الأستانة و كانت له في الظاهر الكلمة العليا، وكانت الولاية لولي أربعة وعشرين إقليم .

---

[1] أندرية ريمون، تر لطيف خبير،القاهرة تاريخ و حضارة، دار الفكر للدراسات و النشر والتوزيع،القاهرة، 1991، ص 108.

[2] أحمد عوف، أحوال مصر من عصر لعصر، العربي للنشر و التوزيع، مكتبة الإسكندرية،د ت،ص80.

[3] مصطفى الصفوي القلعاوي،تح محمد عمر عبد العزيز،صفوت الزمن فيمن تولي على مصر من أمير و سلطان، دار لمعرفة الجامعية،ص 63.

* مرج دابق: في أغسطس س 1516 دارت المعركة بين المماليك والعثمانيين و في المرحلة الأولى بدا كأن المماليك على وشك أن يحققوا النصر، لكن انسحاب بعض قادة الجيش المملوكي و ازداد الأمر سوء بسبب قوة المدفعية العثمانية.انظر لعبد الله عبد الرزاق ابراهيم و شوقي الجمل، تاريخ مصر الحديث و المعاصر، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة،1998، ص 21.

[4] مصطفى الصفوي القلعاوي، مصدر سابق،ص 64.

وقد شلت حركة التجارة و الزراعة و يعود ذل إلى الضرائب التي فرضها الوالي و الشعب في أتعس حال من الجهل و الشقاء بالإضافة إلى كرة التغيرات في الحكومة من العوامل التي دفعت الجيش إلى العبث بالنظام وقتل الولاة[1]،وقد سعوا المماليك إلى إسترجاع مصر باعتبارهم كان لهم الحكم رسميا قبل الفتح العثماني، أما بد الفتح فكان لهم مركز متميزو كانوا القوة المحركة الرئيسية في إدارة الحكم فكانت أطماعهم تتجه إلى العودة لحكم مصر رسميا كما كانوا في القرن الثالث و أوائل القرن السادس عشر[2].

وما يمكن إستنتاجه أن ضعف الدولة العثمانية في الجانب السياسي و الاقتصادي و الصراع المستمر مع المماليك على السلطة أدى إلى انقسامات داخلية و عدم استقرار الشعب و حتى الحكام و كما اعتدنا في تاريخ الأمم السابقة الضعف السياسي و الاقتصادي و حتى العلمي يؤدي حتما إلى دخول قوى خارجية إلى البلاد و هذا ما سمح بدخول الفرنسيين في عام 1798 .

من إستقرائنا للأحداث و ما كان يحدث في الباب العالي نجد أن المؤسسة الحاكمة هناك تديرها أيادي خفية إضعاف الولايات العثماني، وزاج لسلاطين من أوربيات تدخلت في الحكم و على هذا ند انسحاب الوالي العثماني حسن باشا فجأة من المياه المصرية، كان الهدف منه إضعاف القوى العسكرية البحرية في مصر لتمهيد الاحتلال و عليه فإن الحملة الفرنسية مؤامرة حيكت في قصر السلطان العثماني[3]، و جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر و كان الغرض الأول" فتح شوكة الإنجليز"في الشرق[4]، و أرجعوا أسباب وجودهم إلى تحرير مصر من ظلم المماليك بل الأكثر من ذلك إعادة الحضارة القديمة للمصريين .

[1] محمد صبري، مرجع سابق،ص 20.

[2] ناصر الأنصاري، المجمل في التاريخ مصر التنظيم السياسي والإداري، دار الشروق،القاهرة 1993، ص 215.

[3] أحمد عوف، مرجع السابق، ص 98.

[4] محمد صبري، مرجع سابق، ص 24.

و الواقع أن اهتمام قائد الحملة لكتاب تاريخ العرب و كان الهدف هو جعل مصر مركز توسع الشرق[1]، وبالرغم من أن الاحتلال الفرنسي كان قصير فقد كانت حادثة مهمة مشحونة بنتائج من الناحية السياسية فقد أظهرت أهمية موقع مصر أي دخولها الصراع الاستعماري[2]، و من الناحية العسكرية أظهرت موقف المصريين العدائي من الفرنسيين و التباين في الأسلحة و من الناحية الإجتماعية قضت الحملة على الكثير من الجمود الذي كان يخيم على المجتمع المصري و يمكن القول بأن الحملة الفرنسية كانت صدمة عنيفة و رد الفعل المنتظر إما التفكير في الاقتباس م النظم الغربية و إما التمسك بما أخذ من السلف في حركات سلفية (الوهابية، السنوسية، المهدية) وقاموا العلماء الفرنسيين بدراسة إلى مصر و ضمنوها فيما بعد في كتاب " وصف مصر" description de l 'egypte[3].

بالرغم من الحملة الفرنسية التي حدثت لمصر بأهداف خفية إلا أنها استطاعت أن تبعث في نفوس المصريين تقدم الدول الأوربية و تخلف الأمم العربية فهذا سيؤثر فيما بعد على إصلاحات ستقام في مصر.

[1] عبد العزيز محمد الشناوي، صور من دور الأزهر، مطبعة دار الكتب، 1971، ص 20.

[2] عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر الحديث و المعاصر (1517-1922)، دار المعرفة الجامعية،2007، ص104.

[3] عبد الله عبد الرزاق، مرجع سابق، ص117 -118.

المبحث الثاني:المولد و النشأة

ولد محمد علي في سنة 1769م، في مدينة قولة*على الساحة المقدونية ببلاد اليونان[1]، وإختلفت الروايات في أصله و من المحتمل أنه ألباني[2] أبوه إبراهيم آغا كان رئيس حفر الطرق في بلده و كان دخله ضئيلا و يقال أن أمه حادة الشعور و حمساء للخيال رأت منام و هي حاملة به ففسر لها المنام من طرف شيوخ و بشرت بأن يكون له مستقبل عظيم و تفاءلت بثمرة بطنها[3]، وكان إبراهيم أغا سبعة عشر من الأولاد وقد توفوا جميعا ما عدا محمد علي أحيط بعناية خاصة و حصر كل حياه و إهتمامه فيه[4].

و في نفس السنة التي ولد فيها محمد علي ولد الفرنسي cuver الذي إكتشف مكنونات الطبيعيات Humboldt العالم الألماني منشئ علم الجغرافيا والقصد من هذا بأن يكون محمد علي من الأعاظم الذين ولدوا في نس السنة معه أي العناية الإلهية كان لها غرض معين[5]، غير أن محمد على فقد والديه وهو صغير السن[6] وبعدها كلفه عمه طوسون أغا لكنه قتل بعد ذلك ثم كفله صديق قديم للعائلة جوربشي وهو حاكم قوله أواه تحت سقفه[7]،ونشأ محمد علي نشأة علمية صرفة أي تعلم أصول الدين و ركوب الخيل و إستعمال إستعمال السلاح.ولقد بقيت في آذانه عما قيل عنه، ماذا عسى أن يكون نصيب الغلام التعس من الحياة إذا فقده الدهر والديه فجأة و هو لا يملك شروى نقير و لا علم عنده و لا

*قولة: هي بلدة في بلاد مقدونيا واقعة على بحر الأرخبيل وتبعد 168 كلم عن مدينة سالونيك، انظر محمد فريد بك، البهجة التوفيقية و في تاريخ مؤسس العائلة الخيدوية، المطبعة الاميرية، مصر 1308 هـ، ص 3.

[1] جميل بيضون و شحاذة الناطور، تاريخ العرب الحديث، دار الأمل للنشر و التوزيع، 1996، ص78.

[2] عمر عبد العزيز وآخرون،دراسات في تاريخ مصر الحديث و المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص 244.

[3] إلياس الأيوبي،محمد على سيرته و أعماله و آثاره، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، 2014، ص11.

[4] مستر يانج، تر أحمد شكري، تاريخ مصر في عهد المماليك إلى حكم إسماعيل، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1960، ص61.

[5] إلياس أيوبي، مرجع سابق، ص14.

[6] لوتيسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديثة، دار الفرابي،بيروت، ص59.

[7] مستر يانج، المصدر سابق، ص 59.

صنعة لديه[1]، لهذا قال إني منذ سمعت ذلك القول عزمت عزما أكيدا ...إستمرت على الجري يومين و لا أتناول الطعام إلا القليل لا تمرن على خشونته المعيشية و لنم يهدأ لي بال حتى فقت على جميع أقراني و نرف على فرنساوي كان له محل تجاري بالبلاد فكان يزوده بالنصائح[2]والإرشادات كما أنه رأى منام شرب النيل كله و لم يرتوي فقال له الشيخ الذي كان دائم الزيارات في منزل جربتجي فقال له أبشر بذلك فإن منامك يعني ستملك وادي النيل بأسر و لن تكتفي به بل سيسعى إلى أقطار غيره[3].

إنخرط في سلك الجباية، فأظهر في جباية الضرائب ضروبا شتى في المهارات جعلته يترقى[4]وضل يرتقي في المناصب حتى وصل إلى أميرا لأي فرقة الجند فاشترك تظهير بحر بحر مرمر و زر الأرخبيل من نشاط القراصنة و ما لبث شوربجي أن زوجه من إحدى قريباته من ذوات الثروة و كان اسمها أمينة هانم[5]، أنجبت خمسة أطفال ثلاثة أبناء(إبراهيم، طوسون، إسماعيل) وبنتان تفيدة و نازلي.عمل محمد على بعد زواجه في تجارة الدخان لأن الأرض حول قوله تنتج أفضل أنواع التبغ كما أنه أنشأ منشآت خيرية[6].

وفاتـه: كانت تاريخ محمد علي حافل بالتغيرات و الإصلاحات و كان طموحا في تجربته إلى أن إنتهت مدة حكمه و ذلك يرجع إلى كبر سنه و مرضه وأدى به تناوله إلى بعض الأدوية و زيادة جرعتها إلى وفاته في 1849 م وتم دفنه بالمسجد الذي يحمل اسمه بالقلعة بالقاهرة[7]

[1]إلياس الأيوبي، المصدر سابق، ص11.

[2]شفيق محمد الغربال،محمد على الكبير، الهنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة،2012،ص12.

[3]الياس الأيوبي، المصدر سابق، ص12.

[4]مستر جورج يانج،مصدر سابق، ص 61.

[5]مصطفى الصفوي القلعاوي، مصدر سابق، ص 44-45.

[6]شفيق الغربال، مصدر سابق، ص 12.

[7] عصام عبد الفتاح،أيام محمد علي العبقرية إدارة وصناعة التاريخ،القاهرة [د .ت]، ص 23.

المبحث الثالث:قدوم محمد علي إلى مصر سنة 1801م

إن الصادر التاريخية إهتمت بتاريخ مصر في كل أحداثه و أزمته، وفترة 1801 كانت قبلها أحداث تمثلت في الإحتلال الفرنسي لمصر في سنة 1798 بقيادة نابليون بونابرت*،فكلف السلطان العثماني والي اليونان أن يرسل كتيبة مؤلفة من ثلاثمائة جندي لمصر[1]، فسارت هذه الكتيبة العثمانية إلى سواحل مصر في جويلية 1799[2]، و أنضم محمد علي إلى القوة التي اشتركت في أبي قير** و من هنا أصبح محمد علي قائد إحدى الفرق و من الرجال لمقربين لوالي مصر الجديد، وهذا يعود إلى كفاءته في الحرب[3].

و عادت سلطة الدولة العثمانية إلى ما كانت عليه، و بعد رحيل الفرنسيين من مصر بقيت ثلاث جبوش انجليزية، تركية، مماليك و يذكر المؤرخ الجبرتي بأن المحتلين نهبوا الدكاكين التجار و اجبروا الحرفيين على دفع الضرائب مما أدى إلى نصر المحتلين فتركيا تسعى إلى المحافظة على مصر و إنجلترا تريد إستيلائها و كانت تعتمد على المماليك في صراعها ضد الأتراك[4].ولقد أعطيت أوامر إلى الباشا بإبادة المماليك و نجح الأتراك في ذلك و عندها تدخلت الإنجليز و هددوا بقصف القاهرة فقد نم إطلاق صراح 2500 مملوك و تسليمهم إلى القيادة الإنجليزية و مغادرتهم مصر بموجب معاهدة صلح، التي تمثلت في صلح أميان Traité d'amiensالتي عقدت في 27 مارس 1802 بين فرنساو إنجلتراو

* نابليون بونابرت: قائد عسكري و حاكم فرنسا بزغ نجمه خلال الجمهورية الفرنسية الأولى في العهد الأول من القرن التاسع عرفت حروب بإسمه و أحرزت فرنسا على إنتصارات باهرة و في 1812 شكل الزو الفرنسي الروسي نقط تحول حيث أصيب الجيش الفرنسي خلال الحملة بأضرار و خسائر مادية و بشرية لم نمكنه من النهوض به . أنظر إلى عصام عبد الفتاح،مرجع سابق، ص 18.

[1] جميل بيضون، مرجع سابق، ص 79.

[2] محمد فريديك،مصدر سابق، ص 4.

**أبي قير:معركة تصاعدت فيها المقاومة ضد قوات نابليون و ساعدت إنجلترا الباب العالي، ودعمتها بعشرين ألف مقاتل و شن البدو حرب على رسله القادمين من فرنسا. أنظر أحمد عوف، مرجع سابق، ص 105.

[3] ناصر الأنصاري، مرجع سابق، ص 217.

[4] محمد صبري، مرجع سابق، ص 33.

إسبانيا[1]، فإحتفظت فرنسا بمعظم فتحاتها وردت إنجلترا معظم المناطق التي إستولت عليها و في جملتها السواحل المصرية و لم يكن في الواقع هذا الصلح إلا هدنة مؤقتة بين الدولتين[2]، وما يمكن التوصل إليه هو اكتساب محمد علي الفرصة في دراسة أوضاع مصر و أخذ موقفا مواليا للمماليك حينا و الأتراك حينا آخر بعد توطيد سلطتهم في البلاد بأسرها .

ومما ذكرناه أن أول والي عثماني بعد خروج الفرنسيين خسرو باشا و باشر في أعماله 1802 م فبدأ محمد علي في الاستعداد لمهمات الأمور، فرقاه إلى رتبة شرمسة أي رئيس فرقة تتشكل من ثلاثة إلى لأربعة آلاف جندي و منذ ذلك الوقت أخذ في استعمال الجند لاستمالتهم للاستعانة في الوقت المناسب[3]،ومن جهة أخرى فقد بدأ في مصر صراع دموي بين العثمانيين و المماليك في فترة 1802 م –1804 م لأن المماليك أرادوا استرجاع مصر[4]، ولما بلغ الخبر إلى الدولة العثمانية أصدرت أوامر إلى خسرو باشا، بأن يقاتلهم حتى يفنوا عن آخرهم و كانت قوتهم قد ضعفت نتيجة الصراع و التنافس بين رئيسيهما البرديسي ومحمد بيك الألفي بسبب السلطة [5]فأمر خسرو باشا محمد علي القيام بحملة عليهم لكنه وصل متأخرا فأخذ موقف منه وأصر على إعدامه لكنه أدرك الحيلة بعدما دعاه[6]بالإضافة إلى الصراع الذي نتج عنه إثارة الجند بسبب تأخر الرواتب رفضوا التوجه إلى الصعيد لمحاربة المماليك واستولى طاهر باشا قائد الجنود على القلعة و هرب خسرو باشا إلى دمياط و في 6 ماي 1803 أعلن العلماء اختيار طاهر باشا قائم مقام أي نائب للباشا و لكمه لم يضل طويلا إذ إغتاله الإنكشارية في26 ماي 1806[7]، وفي هذا الوقت

[1] محمد صبري،مرجع سابق، ص 33.

[2] المرجع نفسه، ص33.

[3] محمد فريد بيك المحامي،مصدر سابق، ص05.

[4] سيار الجميل، تكوين العرب الحديث، دار الشروق، عمان، 1997، ص311.

[5] محمد فريد بيك المحامي، مصدر سابق، ص 05-06.

[6] المستر جورج يانج،مصدر سابق، ص62.

[7] عمر عبد العزيز عمر وآخرون،مرجع سابق، ص 243.

إرتكبت أنواع من السلب و النهب ولما وصل خبر هذه الفوضى إلى دار الخلافة و علم الباب العالي بالفوضى أرسل أليها على باشا الجزائري الذي كان واليا على الجزائر أصبح واليا على مصر لإصلاح شؤون البلاد .

وبعد وصوله إلى الإسكندرية إشتغل بتدريب الجند على النظام الأوربي وأظهر له أمراء المماليك الميل و الطاعة لأوامر الدولة ودعي للحضور إلى القاهرة وهو قاصد العاصمة خرج عليه الألبان وقتلوا من معه وآمرو من رافقه من الجند في الطريق لأنه كان أسيرا لا اميرا ومحكوما لاحاكما،و في أثناء هذه المدة عاد محمد الألفي من إنجلترا ليطلب منه مساعدته في الاستقلال بمصر في المقابل وعد بتسليمها بعض الثغور ولما علم بقدومه فاعتمد علي على توغير البرديسي على الألفي و نجح في ذالك وهرب الألفي إلى الصعيد[1]وقد رأى ان يكلف البرديسي زعيمهم بمضاعفة الضرائب ليتسنى دفع مرتبات الألبان[2]، ومن هنا عزم سكان القاهرة من حرفيين وعمال وتجار على إطاحة بالنير البغيض الإقطاعيين المماليك وترأس الانتفاض رجال الدين وفي يوم معين امتنع سكان القاهرة على دفع الضرائب وقتلوا الجباة، فدارت معارك ضاربة في المدينة وحوصر قصر البرديسي بك المماليك ودمر في مارس 1804م وتحولت غضبة الشعب ضد الألبانيين شركاء المماليك[3].وفي لحظة تاريخية كان محمد على بارعا في انحيازه إلى الثوار بعد إدراكه تعاظم نفوذهم في الشوارع التي تودي جميعها إلى مراكز إشعاعهم من جامع الأزهر الذي وصل إليه الباشا لي يلقي خطاب في إجتماع الشيوخ الكبار وقد وعدهم ببذل جهده لإلغاء الضرائب في كاهل الجماهير المصرية وإن يكون حاميا للمصالح الشعبية الجميل مشتركة موجها كتائبه الألبانية لمحاربة المماليك'واختاره مجمع الشيوخ قائم مقام[4].

[4]محمد فريد بك المحامي، مصدر سابق، ص 8.

[2] جورج يانج، مصدر سابق،ص 66.

[3]لوتيسكي،مرجع سابق،ص 60.

[4]سيار الجميل،مرجع سابق،ص313.

وأختير خورشيد باشا واليا على مصر ومن هنا لاحظ محمد على بما لديه من مقدرة ونفاذ اتجاهات الوعي الوطني والقومي في مصر إلى الاستقلال،فوضع خطة لتحقيق ذالك تبدأ بالتقرب إلى المصرين من جهة والتحبب إلى العلماء لكسب ثقة الجميع[1].

وما يمكن الوصول إليه أن محمد على لايدع فرصة دون إظهار تقربه إلى القوة الوطنية الشعبية بتدبير محكم ودقيق وهذه الصفات والتصرفات كشفت انه تعلم على فكر ميكيافيلي صاحب نظرية الغاية تبرر الوسيلة،صاحب كتاب الأمير فكلف مرا فقه بترجمة كتابه وان يوافيه كل يوم صفحة مترجمة فلما وصل إلى الصفحة العاشرة توقف عن المواصلة قائلا بأنه يمتلك من الحيل مالم يخطر في بال ميكيافيلي[2].

وبعدما أعلن الولاء لخورشيد باشا فكان يحرض المشايخ سرا ضده فاكتشفه خورشيد وعينه حاكما على جدة لأنها من مهام والي مصر3،وكان جنود الألبان مطيعين محمد علي مما ادخل الحسد في قلب خورشيد وجعله يستقدم جنود من الدلاة*وأخذ الدلاة يعيشون في الأرض فسادا حتى ضج الأهالي بالشكوى لخورشيد فكان يعدهم بالنظر في شكواهم دون جدوى[4]ونتيجة لسياسة القمع والإضطهاد ظهرت صورة الإنكشارية مشابهة للمماليك في حين كان الشعب غير راضي ولم يكن مستعد لتحمل الإضطهاد ومن جهة اخرى كان محمد علي يواجه شرذام رئيس المماليك من هنا اندلعت انتفاضة شعبية بالقاهرة في عام 1805م وتمت الاطاحة بخورشيد[5].

---

[1] جميل بيصون،مرجع السابق،ص79.

[2] علي محمد الصلابي،عوامل النهوض واسباب السقوط،دار إبن الجوزي،القاهرة،2008،ص312.

[3] أحمد عوف،مرجع سابق، ص112.

*الدلاة: قال الجبرتى انها طائفة تنتسب إلى طريقة سيدنا عمر رضي الله عنه أن أكثرهم من جبال الدروز وهذه الطائفة مشهورة في الدولة العثمانية باشجاعة والإقدام في الحروب ويوجد منهم عاى طريقة حميدة منهم دون ذلك.أنظر محمد فريد بك المحامي،مصدر سابق،ص 15.

[4] جورج يانج،مصدر سابق،ص63-64.

[5] سيار الجميل،مرجع سابق،ص 313-314.

المبحث الرابع:توليه الحكم في 1805 م

بعد الدراسة التحليلية لفترة مابين 1803-1805 تبين لنا بأن مصر كانت في حالة فوضى، وكان عمر مكرم*يائس من ولاة والباشاوات ساعيا للبحث عن رجل يحدد إليه بالحكم وفي تلك الفترة وجهت الأنظار إلى محمد علي وخاصة بعدما قال "صراحة نا معكم و أنتم الرعية و نحن العسكر"[1]، وفي 12 ماي 1805 توجه العلماء إلى دار المحكمة الكبرى (بيت القاضي)ورفعوا شكواهم وعرضوا مطالبهم المتمثلة في:

أن لا نفرض من اليوم ضريبة على المدينة إلا إذا اقرها العلماء و كبار الأعيان، أن لا يسمح بدخول أي جندي حاملا سلاحه، أن تعاد المواصلات في القاهرة[2]، وفي 13 ماي توجهت الجموع وذهبوا إلى محمد علي و فالو له" إننا لا نريد هذا الباشا حاكما علينا ولا بد من عزله في الولاية فقال ومن تريدونه يكون واليا؟ قالوا لن نرضى إلا بك وتكون واليا علينا بشروطنا مما نتوسمه فيك[3]، فإمتنع أولا " انا لا أصلح ذلك ولست من الوزراء ولا من الأمراء ولا من أكابر الدولة " وقام إليه السيد مكرم و الشيخ الشرقاوي**فألبساه كركا وعليه قفطان، ونادوا بذالك في تلك الليلة في المدينة وأرسلوا إلى خورشيد الخبر[4]، وعندما علم خورشيد بهذا الإنقلاب ثار و رفض ان يخضع لرغبة الشعب وقال للرسل الذين حملوا اليه ما إتفق عليه العلماء " لقد ولاني السلطان فلن يعزلوني الفلاحون " وقرر خورشيد المقاومة واعتصم بالقلعة

---

*عمر مكرم نسبة للإمام علي كرم الله وجهه ولد في أسيوط فيها نشا و تعلم، ولا نعلم كيف إرتقى إلى نقابة الأشراف لكننا نفهم من بلوغه هذا المنصب ان كان واسع المواهب ويؤكد لنا ذلك ان الفرنسيين حيث اقبلوا ووجد شخصية يحسب لها حساب، انظر إلى حسين مؤنس، الشرق الإسلامي في العصر الحديث، مطبعة الحجازي 1935، ص 101

[1] المرجع نفسه، ص 116.

[2] عمر عبد العزيز وآخرون، مرجع سابق، ص 246.

[3] شفيق الغربال، مصدر سابق، ص 28.

** الشيخ الشرقاوي :هو احد المشايخ الأزهر الشريف وتولى مشيخته عام 1208هـ، كانت مواقفه شجاعة أثناء حملة فرنسية، انظر، عصام عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 12.

[4] عصام محمد شبارو، المقاومة الشعبية "الإحتلال الفرنسي و الغزو البريطاني"، دار التضامن، بيروت، 1992،ص 105.

و سارع باتخاذ تدابير سكرية و سياسية متحديا شعور المصريين، وفي 24 ماي 1805م شن جنود خورشيد هجوما مفاجئا لكن استطاعوا الثوار ان يردوا هؤلاء الجنود على اعقابهم.

وفي 29 ماي 1805 كان اجتماع هام بين السيد عمر مكرم و احد إتباع خورشيد كيف تعزلون من ولاة سلطان عليكم ؟ وقد قال يجب ان تطيعوني لأنني من أولو الأمر فأجاب عمر مكرم أولو الأمر العلماء و حملة الشيعة و السلطان العادل و هذا الرجل ظالم[1] وقد جرت العادة في قديم الزمان ان أهل البلاد يعزلون الولاة، وعليه فان محمد علي قبل الشروط التي رفضها خورشيد وتم الأمل بعد العاهدة و المعاقدة على سيره بالعدل[2] وقد قضيت الساحة اى محمد علي خاصة بعد وفاة عثمان البرديسي 1806م وفي يناير 1807 توفي الألفي وهما زعيما المماليك، فولوا عليهم شاهين بيك رئيسا إلا أنهم لم تقوم لهم قائمة[3]، وفي هذه الفترة أقام علاقات وثيقة مع فرنسا، ومن جهة رأت الحكومة الإنجليزية ان تثبيت محمد علي واليا على مصر و بمساندة فرنسا، مساسا مصالحها لاسيما لم يبقى لها من اعوان داخليا بعد وفاة القائد المملوكي محمد الألفي لذلك رأت ان تعتمد على نفسها للقيام بالهجوم على مصر[4] فوصلت الإسكندرية في 17 مارس 1807و كانت هذه الحملة بقيادة الجنرال فريزر ومكثت ستة أشهر ثم أرسلت فرقة منها الى رشيد، فانقضى عليها الأراقطة و مزقوها و جاؤا بالأسرى إلى القاهرة و عددهم نحو 500 و حملوا عواميد خشبية علقت فوقها خمسمائة من رؤوس الإنجليز[5]، ثم زحف محمد علي بجيشه نحو الإسكندرية، فطلب قائد القوات الإنجليزية عقد صلح في سبتمبر 1807م فغادرت القوات الإنجليزية، و دخل محمد

[1] عمر عبد العزيز عمر وآخرون، مرجع سابق، ص 248-249.

[2] الجبرتي عبد الرحمان، تر:عبد الرحيم عبد الرحمن،ج4، دار الكتب المصرية، القاهرة 1998، ص 65.

[3] جورجي زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في التاريخ مصر القديم، ج2، مؤسسة هنداوي، القاهرة، [دت]،ص 187.

[4] علي عبد المنعم شعيب، التدخل الأجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث و المعاصر، دار الفرابي، بيروت، 2009، ص 107.

[5] جورج يانج، مصدر سابق، ص 68-70.

علي الإسكندرية و زادت شعبيته بين الجماهير على نطاق أوسع و اعتبر بطلا لمصر ضد الأجانب[1]، ومن هنا رضي جلالة السلطان عنه في معاهدة منهور و نصت على مايلي:

- جلاء قوات بريطانية عن إسكندرية في مدى عشر أيام مع التوقيع على المعاهدة .
- إطلاق سراح أسرى الحرب الإنجليز .
- صدور عفو عام لسكان الإسكندرية.

وتم جلاء القوات في 19 سبتمبر 1807 وضمت الإسكندرية إلى محمد علي بفرمان سلطاني ثم قلعت السفن البريطانية بما تبقى من جنود الحملة إلى صقلية[2]، وإن المحن المتمثلة في المؤامرات المتوالية التي حيكت ضده منذ ولايته على مصر التي تولاها بإرادة الشعب، فبدا في مواجهة النفوذ الداخلي وتخليصه من بقايا القوى الملوكية وكان ذلك في مارس 1811 و بمناسبة تولي ابنه طوسون قيادة الجيش المصري وجه محمد علي الدعوة إلى المماليك، للاشتراك في احتفالات التي أقيمت في القلعة وتم قتلهم جميعهم، وبلغ عددهم حوالي خمسمائة، وقد ذكر شهود العيان منهم دورفيتي الذين حضروا كان يشعر بالحزن و الأسى[3]بالإضافة إلى أنه حاول كسر شوكة العلماء تدريجيا وكانت أولى خطواته في هذا المسعى، ضد الشخصين الذين البساه كركا، الولاية ساعة اختياره واليا على مصر، فان الهدف من إبعاد و فرض الضرائب عنهم هو عدم تدخلهم في حكمه[4].

خلاصة:

[1] لوتيسكى، مرجع سابق، ص 63.

[2] عصام عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 25.

[3] جني فارجيت، تر محمد رفعت، محمد علي مؤسس مصر الحديثة، القاهرة، 2003، ص 44.

4 الجبرتي،مصدر سابق، ص 95.

وما يمكن إستنتاجه هو أن مصر كانت محل أطماع و صراع بين الدولة العثمانية و المماليك و الانجليز و فرنسا و في 1798 جاءت الحملة الفرنسية على مصر و اشتركت كل من القوى الثلاثة في إخراج الفرنسيين، وبعدها حكمها عدة ولآت إلى عام 1805م استطاع ذلك الجندي الألباني أن يصل إلى منصب الوالي وذلك بتعاون من العلماء و الشعب و بعد وصوله إلى الحكم بدأ في التخلص من الممالك في مدينة القلعة كما عمل على إبعاد العلماء و ذلك لمنعهم من التدخل في الحكم .

الفصل الثاني

إصلاحات محمد علي

- المبحث الأول: الإصلاحات الإدارية
- المبحث الثاني: الإصلاحات العسكرية
- المبحث الثالث: الإصلاحات الإقتصادية
- المبحث الرابع: الإصلاحات الإجتماعية

تمهيد:

في الفصل السابق تطرقنا إلى أوضاع مصر قبل 1805م ووصول محمد علي إلى الحكم، والفصل هذا يتناول الإصلاحات أو البرنامج الإصلاحي الذي جاء به هذا الوالي وشمل الجانب الإداري، الجانب العسكري، الجانب الإقتصادي، الجانب الإجتماعي، وستبرز هذه الدراسة أهم التغيرات التي حصلت وتكشف لنا عن النظم التي إعتمدها في برنامجه.

المبحث الأول: الإصلاحات الإدارية

كان محمد علي معجبا بنابليون وبلغ به حد الإعجاب فأمر بترجمة كتاب تاريخ نابليون بونابرت، وأراد أن ينهض بمصر بإدخال إصلاحات غربية فيها، بما يمكنه من إستثمار الأرض بالطرق الفنية والإدارة والسير والتجارة وغير ذلك بما يقتضيه النظام الذي عمل على إدخاله في البلاد[1] وبعد أن محمد علي مصر دولة شبه مستقلة على السلطنة العثمانية وأصبح الولاء للباب العالي يقتصر على دفع الجزية السنوية المقدرة ب 3%من مجموع نفقات السلطنة.[2] كما أن هدفه المتمثل في النهوض بالبلاد متعلق بالتمكن من بسط الحدود وتكوين دولة مستقلة وأسرة حاكمة متوارثة، كما انه أول من إستطاع إدراك الأفكار النافعة فيما يتعلق بالإدارة والحكومة.[3]

وقام بإصلاحات إدارية تقوية قدرة مصر الدفاعية وألغى نظام المماليك الإداري القديم، الذي كان يسمح لحاكم الأقاليم بالقيام بأعمال إستبدادية، وأنشأ عوضا عنه جهازا مركزيا للدولة وإستحدث عددا من الوزارات على الطراز الأوروبي مع تحديث وظائف كل

[1] علي عبد المنعم شعيب، مرجع سابق، ص 109.
[2] المرجع نفسه، ص 115.
[3] محمد صبري، مرجع سابق، ص 38-39.

وزارة بصورة دقيقة[1]، حيث قسم مديريات مصر إلى سبعة أقسام، على كل منها مدير: أربعة في الوجه البحري وثلاثة في الوجه القبلي، وقسم المديريات إلى مراكز والمركز إلى أقسام[2] وعلى رأس كل مديرية مديرا خاضعا إلى الحكومة المركزية في مصر وكان المدير لا يمارس الشؤون الإدارية وجباية الضرائب فحسب، بل وإدارة المصانع التابعة للدولة، والمراكز يترأس كل منها "مأمور" وتعرف أصغر الوحدات الإدارية بالناحية يترأسها "الناظر" وأخيرا يتولى أمور القبيلة "العمدة وشيخها"[3]

وقد أنشأ عدة مجالس ودواوين منها: الديوان العالي ومقره القلعة كان يتداول مع أعضائه في الشؤون المتعلقة بالحكومة يتأسه "كتخدا" بائب الباشا ومهمته البحث في شؤون البلاد الداخلية، ثم كون في (1824-1825) مجلسا سماه المجلس العالي وكان يتألف من نظار الدواوين ورؤساء المصالح وإثنين من العلماء.[4]

- مجلس الشورى: يتألف من كبار موظفي الحكومة والأعيان ويجتمع مرة واحدة في السنة لإبداء الرأي في مسائل الإدارة والتعليم والأشغال العامة.
- المجلس المخصوص: يختص بإقتراح القوانين وعرضها على الباشا لإقرارها.[5]

كما أدخلت في إدارة الأقاليم ألقاب جديدة وهم لقب المدير أي رئيس المديرية وكان مسؤولا على تنفيذ أوامر الباشا في مديريته، وخاصة فيما يتعلق بإصدار توجيهات الخاصة بالإنتاج ولقب بالمأمور أي رئيس المركز وكان يضطلع بالمسؤولية الكاملة عن كل الأعمال في القرى الواقعة تحت إشرافه، كما إستخدمت كلمة أخرى وهي المديرية وحلت محل الإقليم

[1] لوتيسكي، مرجع سابق، ص 70.
[2] أحمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة، دمشق، 1986، ص 72.
[3] لوتيسكي، مرجع سابق، ص 70.
[4] جميل بيفون، مرجع سابق، ص 83.
[5] عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل، مرجع سابق، ص 145.

أو المحافظة، كما أدى إستلاء مصر على بعض المناطق خارج حدودها إلى إستخدام لقب جديد وهو "الحكمدار" وهو المسؤول في النواحي العسكرية خارج مصر.[1]

ورغم ميل محمد علي للحكم المطلق إلا أنه مع ذلك عمل على تنظيم أجهزو الحكم وإصلاحها، حيث ألف سبعة دواوين يرأسها الديوان العالي الدذي يشبه حاليا مجلس الوزراء بعد أن تطور في 1834م وأصبح إسمه المجلس العلي، وكان محمد علي يتداول مع أعضاءه الشؤون المتعلقة بالحكومة قبل الشروع في تنفيذها ثم وضع في عام 1837م القانون الأساسي المعروف بسيستنامة وهو القانون الأساسي الذي إتسم بالإسهاب والتفصيل، ووصل إلى أن النظام الأمثل في مصر يتطلب تركيز السلطات في يد الحاكم حيث ان حسن تصريف الشؤون المصلحية لايكون ظاهرا على يد الهيئات والجماعات، و أن تكون جميع المصالح المتعلقة بالأمور الداخلية مرجعها إلى ديوان واحد وحدد القانون الأساسي إختصاصت الحكم في سبعة دواوين، وكل منها بمثابة وزارة في مصطلحها المعاصر[2].

1- **ديوان الخديوي:** (وزارة الداخلية) كان مسؤولا عن الشرطة والشؤون القضائية التي لا تدخل في إختصاص الحاكم الشرعية أو التجارية، كما يشرف على إدارة منفصلة مسؤولة عن مسائل كالأسواق وتموين الباشا والبريد ودار سك النقود.[3]

2- **ديوان الإيرادات:** (وزارة المالية) وقد إنقسم إلى قسمين أحدهما يختص بحسابات كل المديريات وجزيرة كريت والحجاز والسودان، والثاني يختص بإيراد مدينتي مصر والإسكندية والجمارك والمقاطعات والزمامات، وكان لهاذين القسمين مفتشون يعرفون بمفتشي الأقاليم عن المصالح.[4]

---

[1] عمر عبد العزيز عمر وآخرون، مرجع سابق، ص 280-281.

[2] سراج الدين إسماعيل، تحديث مصر في عصر محمد علي ، مكتبة الإسكندرية ، مصر، 2007، ص 93.

[3] عمر عبد العزيز عمر وآخرون، مرجع سابق، ص 282.

[4] عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، دار المعارف، القاهرة، 1989، ص 522- 523 .

3- **ديوان الجهادية:** (وزارة الحربية) ومهمته إدارة العساكر البرية وتدريبهم وتدريسهم و تدابير ضبطهم وتنظيم أشخاص منسوبين إلى الجيش ومهاماته وثكناتهم والقلاع و المستشفيات العسكرية، ومصانع المهمات الحربية ومخازنها ومعامل البارود وجميع المصالع العسكرية.[1]

4- **ديوان البحر:** (وزارة البحرية) وإليه يرجع النظر في إدارة وتنظيم الدونانمة أي الأسطول لضبط وربط حركاتها، والترسانةوالمخازن الخزينة البحرية وتجهيز المهامات المؤونة وسائر حاجات الأسطول والمستشفيات البحرية.[2]

5- **ديوان المدارس:** (وزارة التعليم) وإليه يرجع النظر في مورد المدارس الإبتدائية و الثانوية والفنية والمكتبات ومخازن الأدوات والمتاحف، والمطبعة والجرائد.[3]

6- **ديوان التجارة المصرية والأمور الإفرنكية:** (وزارة التجارة) كانت تتولى العلاقات الدبلوماسية وإدارة وحراسة مخازن الحكومة وجباية الإلتزامات ومبيعات ومزادات منتجات الحكومة.[4]

7- **ديوان القايركات:** (وزارة الصناعة) وإليه يرجع النظر في إدارة فابريقة الطرابيش وكافة القايركات التي كانت توجد في مدينة مصر ومدن الأقاليم.[5]

وطلب محمد علي من رئيس كل ديوان من تلك الدواوين "مدير" يقدم تقريه الأسبوعي عن الأوضاع المالية وكشف الحسابات، وإستطاع محمد أن يحل مشكلة المناصب الوظيفية في التشكيلات الإدارية بالإعتماد على المصريين بديلا عن الأتراك و الممالك، دون أن

---

[1] محمد خليل صبحي، تاريخ الحياة النيابية في مصر في عهد ساكن الجنان محمد علي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1939، ص 45.

[2] عبد الرحمان الرافعي، مصدر سابق، ص 523.

[3] سراج الدين إسماعيل ، مرجع سابق، ص 94.

[4] عمر عبد العزيز عمر وآخرون، مرجع سابق، ص 283.

[5] عبد الرحمان الرافعي، مصدر سابق، ص 523.

ننسى توزيع المناصب العليا والمهمة على أولاده وأفراد عائلته وأتباعه المقربين.[1]وقيل بأنه يختارهم ممن نالوا خبرة واسعة وتجربة نافعة.

كما عمل محمد علي جاهدا على تطوير الجهاز القضائي و تنظيمه ووضع الأساس للنية التشريعية القانونية لدولته، كأحد أهم سمات التحديث، ويجمع كل الذين تمددوا لدراسة تاريخ القانون الجنائي المصري على أن محمد علي إهتم بإصدار سلسلة من التشريعات والقوانين العقابية التي تحولت من مجرد لوائح خاصة لمعالجة يعينها إلى قوانين عامة شاملة تعالج كافة الجرائم والمخالفات، التي إستهدفت بالأساس وقف التجاوزات والعقوبات المبالغ فيها، بجانب أحكام الرقابة على القرية وإرهاب الريف ومواجهة التمردات أو العنف الجماعي، ولعل من أشهر اللوائح العقابية التي أصدرها محمد علي كانت لائحة الفلاح 1830م وتطبق عليهم عقوبات في حالة: الهرب من الأرض، المنازعات بين الفلاحين، و شملت حوالي 70 مخالفة وكلها ترتبط بحياة الريف والإنتلج الزراعي وإستكمالا للائحة الفلاح التي إستهدفت تنظيم علاقة الفلاح بالدولة، أصدر الباشا في سنة 1847 لائحة تنص على عدم جواز إبعاد الفلاح عن أرضه بما انه يوفي بالإلتزامات الضريبية.[2]

كما أنشأ في سنة 1842 هيئة قضائية جديدة تسمى جمعية الحقانية جعل من إختصاصها محاكمة كبار الموظفين على ما يتهمون به في عملهم وتكم أيضا في الجرائم التي تحيلها الدواوين، وكانت بمثابة محكمة جنايات وجنح وهي مؤلفة من رئيس وستة أعضاء منهم إثنان من أمراء الجهادية، وإثنان من البحرية، وإثنان من ضباط البوليس كما أنشأ محكمة تجارية تسمى "مجلس التجارة" للفصل في المنازعات التجارية وتتألف هذه المحكمة، من رئيس ونائبا وكاتب وثمانية أعضاء من التجار وخمسة من الوطنيين وثلاثة

[1] سيار الجميل، مرجع سابق، ص 343- 344.

[2] سراج الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 96- 97.

من الأجانب، وكان لكل من الإسكندية والقاهرة محكمة من هذا النوع وكان المدراء يجمعون بين السلطتين القضائية والإدارية، ولهم إختصاص جنائي واسع المدى يصل إلى الحكم بالإعدام.[1]

وهذه اللوائح السابقة الذكر بمعنى بين الإيطار القانوني والعقوبات المتعارف عليها في الشريعة الإسلامية بالإضافة إلى عنصر مهم "البوليس" وكان يتولى إدارة الأمن وحفظ النظام في القاهرة وذلك لخدمة موظفان كبيران ظابط مصر وهو حكم دار البوليس ثم آل الأمر وتحت إمارته ضباط موزعون في أنحاء المدينة يعملون على المحافظة على سلامة الأفراد ويقومون أثناء الليل بالتداول، كما يتولى رقابة الأسواق موظفا يعرف بالمحتسب.[2]

وما يمكن إستنتاجه أن محمد علي باشا علاقته برجال حكومته و أوامره تجمع بين النصح و الترغيب والترهيب، ضرب الأمثال والإشارة إلى أن منفعة الرعية أو مجد الوطن متوقف على ما يقوم به عمال الحكومة[3]، وهكذا إستطاع محمد علي باشا أن يرسي قاعدة راسخة للإدارة المصرية في العصر الحديث، وتسيطر حكومته على كامل التراب الوطني المصري، وقد نجح هو نفسه في إدارة جميع حلقات جهاز الدولة وتحديث الحياة الإدارية بمصر على النمط الأوروبي وقد تهيأت طبقة من المثقفين الذين إستخدموا في عملية جعل مصر دولة حديثة وعلى النمط الأوروبي[4]، وحكومته قضت على الغوص طوال حقبة المملوكية العثمانية لهذا لا نستطيع أن ننفي جهوده في تنظيم الأجهزة وتطويرها[5].

[1] عبد الرحمان الرافعي، مصدر سابق، ص 526- 527.
[2] المصدر نفسه، ص 526.
[3] أحمد الطربين، مرجع سابق، ص 72.
[4] سيار الجميل، مرجع سابق، ص 343- 344.
[5] سراج الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 98.

المبحث الثاني: الإصلاحات العسكرية

إن مكن أبرز الميادين التي شغلتها إجراءات محمد علي العسكرية وهو الجيش الذي عده دعامة أساسية ترسيخ التكوين السياسي المصري[1]، وذلك بإدراكه على وجوب إدخال النظام الحديث، في القوى العسكرية البرية والبحرية ولكل حكومة تريد أن تكون مقاليد البلاد في قبضتها حتى تتمكن من إدارة شؤونها على محو النظام وتعمل على حفظ جوازاتها من الغارات الخارجية[2].ونظرا لتكرار تمرد الجنود الأتراك والأرناؤود وغير النظاميين، فعمل على التخلص منهم تدريجيا فإستخدمهم في في حروبه في الحجاز ثم في السودان حتى يضحي بأكبر عدد منهم وبدأ مبكرا في تجربة العنصر المصري في تالحرب عندما فتح باب التطوع في سلك الجندية للجهاد في الحرب الحجازية بحجة أنها حرب مقدسة لنصرة الإسلام وتمكن بذلك من تجميع سبعة آلاف منهم وللمرة الثانية قام إبراهيم باشا وهو في طريقه للحملة للحجاز بتجنيد ألفين من الفلاحين وبعد نجاح العنصر المصري في الحرب، بدأ يفكر جديا في تكوين جيش مصري خالص على النظام الحديث.[3]

بناءا على كثير من الإعتبارات الموضوعية التي يأتي في مقدمتها مالاحظه من تفوق نظم الجيوش الحديثة في حملة فريزر 1807م وإلى جانب الإستقرار الداخلي.[4]

ومع ذلك قرر محمد علي مبدأ تجنيد الفلاحين المصريين بعد الحملة على الجزيرة العربية (1811-1819م) وخاصة بعد حملة مورة (1824-1828م) والتي قاسى أثناءها وهلك من البلد الجنود الإفريقيون الذين كانو يشكلون القسم الأكبر من الجيش المصري، وقد

[1] سيار الجميل، مرجع سابق، ص 340.

[2] طوسون عمر كلمات في سبيل مصر المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1928، ص 144.

[3] محمد عبد الفتاح أبو الفضل، الصحوة المصرية في عهد محمد علي، المجلس الأعلى للثقافة، الإسكندرية، 1999، ص 89.

[4] سراج الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 33.

أحرز محمد علي بفضل الجيش المكون من الفلاحين إلى إنتصارات باهرة مثال عن ذلك في سوريا.[1]

لم يلبث أن طلب من فرنسا معلما عسكريا لإنشاء الجيش على نظم حديثة فإنتخبت له كولونيل سيف*، الذي عرف فيما بعد بسليمان باشا الفرنسي وقام محمد علي باشا بمعاونة الكولونيل سيف بإنشاء أول مدرسة حربية 1820م وإشتغل سيف بتعليمهم ثلاث سنوات باثا في نفوسهم روح الأخلاق العسكرية الشريفة ضاربا لهم الأمثال دائما بسيرة نابليون لكن هذا لا يخلو من الصعوبات التي صادفت الكولونيل سيف في تعويدهم على الصمت والرزانة في أثناء الحركات، وعلى الرغم من ذلك فإن جهوده كانت متواصلة ولم تمض السنوات الثلاث حتى صارت جنوده أحسن الجنود في النظام والشجاعة.[2]

ولم تكن عملية بناء الجيش والأسطول في عهد محمد علي مجرد عملية هدفها مؤسسة عسكرية من الجنود النظاميين المحترفين وكان الجيش و الأسطول هما الدعامة التي شاد عليها في كيان مصر، وقام ببناء المؤسسات العسكرية للحصول علي الضباط المؤهلين وتمثلت في:

مدرسة أسوان: 1820م وهي أول مدرسة حربية إسسها على النظام الحديث وقد أسس مدرسة حربية أخرى في فرشوط ومثلها في النخيلة وأخرى في آبار جرجا.[3]

---

[1] لوتيسكي، مرجع سابق، ص 65.

* الكولونيل سيف: هو فرنسي الأصل ولد بمدينة ليون 1778م وإلتحق بخدمة القوات البحرية الفرنسية، شارك في الحروب والحملات التي خاضها نابليون وجاء إلى مصر في 1819م وعمل على تدريب القوات المصرية عل أساليب الحرب الحديثة، أنظر إلى محمد عبد الفتاح أبة الفضل ص 89.

[2] رفعت محمد، تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة، ج1، المطبة الاميرية، القاهرة، 1934، ص 101.

[3] سراج الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 34.

مدرسة قصر العيني: أنشأت في 1825م مدرسة إعدادية للتعليم الحربي بقصر العيني والتي تعرف بالمدرسة التجهيزية البرية وعدد طلابها نحو 500 تلميذ يعدون لدخول المدارس الحربية والمدارس الحربية والمدارس البحرية ثم المدارس العالية، ثم نقلت بعد أن أسس قصر العيني لمدرسة الطب.[1]

مدرسة المشاة بالخانكة: أنشأت لتدريب المشاة وهي مدرسة لتخريج ضباط الفرق الحربية في الخانكة على أحدث نظام، وبلغ تلاميذها 400 تلميذ قسمو إلى ثلاث أقسام يتعلمون فيها التمرينات والإدارة الحربية واللغات العربية، الفارسية، التركية.

مدرسة الفرسان: أنشأت بالجيزة في 1831م في قصر أحد المماليك السابقين وتولى تنظيم المدرسة الميسيوا فاران من ضباط الإمبراطورية النابليونية وتلاميذها يتعلمون مناورات الفرسان وحركات المشاة.[2]

مدرسة المدفعية: أنشأت في 1831م بطرة وهي مدرسة حربية مدفعية يتولى إدارتها ضابط إسباني، وقد أختير لهذه المدرسة 300 من خريجي مدرسة قصر العيني الإعدادية وتدرس فيها الدروس الحربية والحساب والجبر والهندسة والميكانيك.[3]

مدرسة أركان الحرب بالخانكة: وأنشأت بالقرب من المعسكر العام للجيش وهي لتخريج الضباط الممتازين لوضع الخطط العسكرية وإدارة المعارك.[4]

[1] عبد الرحمان الرافعي، مصدر سابق، ص 332- 333.
[2] محمد عبد الفتاح أبو الفضل، مرجع سابق، ص 109.
[3] عبد الرحمان الرافعي، مصدر سابق، ص 334- 335.
[4] محمد عبد الفتاح أبو الفضل، مرجع سابق، ص 110.

مدرسة الموسيقى: أنشأت هذه المدرسة لتعليم المصريين الموسيقى العسكرية ولإعداد فرق الموسيقات لكل آلة وأحضر معلمين من أوروبا وآلات موسيقية وكانت تسع 130 تلميذا و هذا ما أراده محمد علي تكوين جيشه كنظام الجيوش الأوروبية.[1]

وقام بتأسيس عدد من المصانع الحربية لبناء المدافع والتفجيرات ولم يكتفي بشراء عدد من السفن بل أنشأ ترسانة بحرية كبيرة في الإسكندرية تمكنت من إنجاز أول سفينة مصرية ذات 100 مدفع، كما أرسل عدد من الشبان لدراسة فن السفن.[2]

ولإستيعاب العلوم العسكرية قام بإرسال بعثات عملية لكي يصل المبعوثون عند عودتهم محل المدرسين الأجانب في المدرسة الحربية وكانت أول البعثات العسكرية إلى إيطاليا سنة 1809م، ثم توالت البعثات إلى فرنسا والنمسة وبرز من طلابها عثمان نور الدين الذي أصبح أمير البحار في عهد محمد علي، وحسن الإسكندراني ومحمد شنتو محمود نامي اللذات تخصصا في العلوم البحرية بفرنسا، ومصطفى أفندي مختار الذي تولى ديوان الجهادية، وقد تأهلوا المبعثون أمثال خليفة حسن الذي عاد من النمسا ليدرس في مدرسة المدفعية.[3]

وفيما يخص بناء دار السفن الكبيرة في الإسكندرية كتب مشاهد أوروبي وقال " إن بناء السفن في الإسكندرية، التي كان العرب يقومون بكافة الأعمال والتي كان بإستطاعتها أن تنافس كل دور من السفن في العالم، تشير بوضوح إلى ما يمكن عمله بهذا الشعب وقد لا يتمكن الأوروبيون أبدا من بلوغ مثل هذه النتائج المدهشة بمثل هذه المدة القصيرة". وبالنسبة إلى كوادر البحرية وخلال مدة قصيرة تدرب 15 ألف مصري وكتب بهذا الصدد

[1] عمر طوسون، مرجع سابق، 179.
[2] جميل بيضون، مرجع سابق، 82- 83.
[3] سراج الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 36.

المشار إليه أعلاه قائلا أن " العرب على الفنون البحرية هؤلاء المرنون المفعمون بالمزايا الممتازة وكأنهم خلقو لأن يكونو بحارة".

كما قام محمد علي بتشييد حصون جديدة في مصر كما عزز وعمر القديمة منها[1]. فخلال عام 1843 بلغ عدد السفن في الأسطول المصري 36 قطعة بحرية مجهزة ب 1858 مدفع وتحمل 16801 جنديا وضابط بحريا.[2]

وبالنسبة إلى إحصاءات عام 1833 فالجيش النظامي وصل إلى 194032 مقاتل موزعين على أسلحة الجيش المختلفة المشاة، الفرسان، المدفعية.

كان يرتدي الجنود المصريين كساء بسيط وطربوشا أحمر وسروال إلى الركبة متسع وحزام عريض وحذاء تركي أحمر ولفافة على الساق بين الحذاء والسروال.أما العلامات التي تعرف بها الرتب فهي الأشرطة للجنود والأهلة للضباط.[3]

وبالنسبة للرتب والمرتبات العسكرية فهي معروضة في الجدول الآتي:[4]

العدد	الرتب	المعنى	المرتب
1	أومباشي	رئيس عشرة	25
2	جاوليش	–	30
3	باشجاويش	–	40
4	صول قول أعابيي	معاون اليسار	60

[1] لوتيسكي، مرجع سابق، ص 66- 76.

[2] سراج الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 39.

[3] عمر طوسون، صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي الجيش البري و البحري، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص 39- 40.

[4] عمر طوسون، صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي الجيش البري و البحري، مرجع سابق، ص 40.

5	ملازم ثاني	المعاون الثاني للرئيس	250
6	ملازم أول	المعاون الأول للرئيس	350
7	يوزباشي	رئيس مائة	500
8	صاغفولاغاسي	معاون اليمين	1200
9	يمباشي	رئيس الألف	2500
10	القائمقام	الذي ينوب على المير ألاي	3000
11	المير آلاي	أمير الألاي	8000
12	مير لواء	أمير اللواء	11000
13	مير ميران	أمير الأمراء	125000
14	سر عسكر	الرئيس العام للجيش وقائد القواد	(*)

الجدول رقم (1) يمثل الرتب والمراتب العسكرية

المبحث الثالث: الإصلاحات الإقتصادية

شهدت مصر قيام دولة حديثة تمكنت من إدخال تغييرات إقتصادية وإجتماعية هامة وقامت بالقضاء على بقايا الإقطاع السابق وأخذت في تشكيل الإقتصاد تشكيلا جديدا سيطرت فيه على كل شيئ وحسب خطة معينة[1] وذلك من خلا ل سيطرته على مصادر الإقتصاد الثلاث الزراعة، الصناعة، التجارة والهدف سد مطالب الإدارة وبناء الجيش والأسطول وتأسيس محاور للعلم. ومن المسلم به بأن الثورة قوام الإستقلال المالي ولا يتحقق الإستقلال السياسي مالم يدعمه الإستقلال الإقتصادي.[2]

1- الزراعة:

[1] جلاليحي،مدخل الى تاريخ العالم العربي الحديث،دار المعرفة، مصر، 1965، ص 95.

[2] أحمد طربين، مرجع سابق، ص 60.

عمد محمد علي باشا الأرض مصدر الثروة الأساسية في تحقيق، الرخاء الإقتصادي والرفاه المادي للبلاد، لذا إعتبر من أبرز زعماء العصر بتشجيعه للزراعة وتطوير نظام الري، وسعى لإدخال محصولات جديدة إلى البلاد، وبدأ مشروعه في البناء الإقتصادي والإصلاح الزراعي من خلال سحقه للنظام الإقتصادي القديم.[1]

قام محمد علي في سنة 1808م بمصادرة أملاك الملتزمين الذين إمتنعو عن دفع الضرائب وفي عام 1809م حرمهم من نصف الفائض، وفي 182م أمم الأراضي ووضع يده على جميع مساحاتها التي كانت في حوزة المماليك وفي 1814م ألغى نظام الإلتزام*فصار الفلاحون يدفعون للضرائب إلى الدولة مباشرة، لا إلى الملتزمين، فقضى على التبعية الإقطاعية القاسية وبدأ بإعادة تنظيم الأرض وتوزيعها فصار الأواسي*وإستولى على أراضي الرزقة المعطاة لكبار رجال الدولة ولكنه لم يتعرض للأبعاديات**وأجرى مسحا شاملا للأرض الزراعية وعمل على تطوير الزراعة وأصلح الأرض وحفر السواقي وأنشأ ديوان للزراعة 1815م ليشرف على تنظيمها[2] وبعد مسح الأراضي في سنة 1813م أعاد توزيعها على الفلاحين لإستثمارها حسب توجيهات الدولة، وإذا عجز الفلاح عن دفع ضريبة الأرض

---

[1] سيار الجميل، مرجع سابق، ص 344.

* نطام الإلتزام: حالة قانونية يجب بمقتضاها وجود شخصي ملزم هو المدين، ومصادر الإلتزام في القانون المصري في العقد والإدراك والعمل غيلا المشروع ويعني الإلتزام تحصيل الضرائب في قرية أو أكثر بالإتفاق بين الشخص المكلف بذلك وبين الرزنامة نيابة عن الحكومة، أنظر سلوى العطار، التغيرات في عهد محمد علي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1989، ص 99- 100.

*الأواسي: هي الأرض المعفاة من الضرائب، أنظر سيار الجميل، مرجع سابق، ص 344.

**الأبعاديات: هي الأراضي البور وغير المزروعة التي إستثنيت من دفع الضريبة فسميت أباعد والغرض من منحها إستصلاح أكبر عدد من الأراضي، التي لايجوز التصرف في بيعها وإنما يجوز توارثها أنظر أحمد الطربين، مرجع سابق، ص 63.

[2] علي عبد المنعم، مرجع سابق، ص 111.

فالدولة الحق في إسترجاع الأرض، كما حددت نوع المحاصيل، وتأخذ الحكومة حصتها كضرائب ثم تشتري الباقي بأسعار تقررها الدولة.[1]

أما الأراضي غير المزروعة فمحت إلى عدد من الأعيان ورجال الدولة من كبار رجال الجيش والموظفين، للقيام بإصلاحها وزراعتها مقابل إعفائهم من الظرائب، ولمزيد من التشجيع على التنمية والإستثمار منح محمد علي للحاصلين على أراضي الأبعديات، حقوق الملكية الكاملة عام 1842م وبجانب هذا قطع محمد علي مساحات ضخمة من الأراضي لأفراد أسرته سميت أراضي الحفالك.[2]

أما شيوخ القرى اللذين كانو بمثابة ممثلي السلطة في قراهم منحو مساحات من الأراضي تسمى أراضى مسموح المشايخ بواقع خمسة أفندة وتمنح لمشايه للقيام بخدماتهم للحكومة والتي تتطلب بعض النفقات مثل: إيواء جباة الضرائب وكانت أراضيهم معفاة من الضرائب، بعدد مسح الأراضي الزراعية ثم وضع نظام ثابت ووضاح للضرائب، حيث فرضت ضريبة ثابتة على الأراض الزراعية قيمتها حسب درجة خصوبة الأراضي وجودتها.[3]

وقد رأى بعد أن إرتاح باله من الأعمال العسكرية أن يلحظ الفلاحين بعين رعايته فعهد إلى ضباط الجيش القدماء بأمر البلاد من الناحية الزراعية وفوض إليهم تعميرها وإصلاحها بأنفسهم، فراجت الزراعة بهذه الوساطة وتحسنت تحسنا عظيما وقد زادت بهذه الطريقة مساحة الأراضي الزراعية في أيامه كما كانت عليه في عهد المماليك وأخذت المساحة تتسع تدريجيا بما إبتكره محمد علي من الوسائل لتسهيل الزراعة[4]، وعمل على إدخال زراعات جديدة من القطن، طويل النيلة، نبات الأفيون، الذي جاء به من شرق آسيا

[1] جميل بيفون، مرجع سابق، ص 85.
[2] سراج الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 51.
[3] المرجع نفسه، ص 52.
[4] جورج بانج، مصدر سابق، ص 80- 81.

وجاء بالخبراء العارفين بزراعتها ولكن الزراعة الجديدة تحتاج إلى الماء فبدأ العمل على شق العديد من الترع وإنشاء الجسور والقناطر والسدود، وأرسل عددا من الشبان إلى أوروبا لدراسة فن الزراعة وكانت أهم مشروعاته في هذه الناحية القناطر الخيرية.[1]

عنى محمد علي عناية فائقة بشق عدد كبير من الترع في جميع المحافظات للتوع الزراعي وأقام قناطر عديدة على الترع لضبط مياهها تيسيرا للإنتفاع بالري المنتظم.[2]

1-1 شق الترع: ومن أول أعماله سد ترعة الفرعونية وكان ذلك سنة 1806م، ومن أهم أعماله شق ترعة المحمودية وهي ترعة الإسكندرية القديمة أو الخليج الأشرقية وإهتم بهذه الترعة وكان غرضه من شقها إحياء الأراضي الزراعية وقد تم تعميمها من طرف مهندس فرنسي وتم إفتتاحها سنة 1820م.[3]

2-1 إقامة الجسور: أنشأ الجسور على شاطئ النيل من جبل السلسلة إلى البحر الأبيض لتمنع طفيان المياه على الضفتين وعند الفيضان، وكانت إقامة هذه الجسور بمساهمة شعبية من أهالي القرى بنسبة مايخصه كل منهما من زمام الناحية، وأقام جسور فرعية جسر الرقة وجسر الطهنشاوي، وجسردينهيا، وجسر قرشوط.[4]

3-1 القناطر: أشأ قناطر عديدة على تفرع ليضبط مياهها إرتفاع بالري وأهمها قناطر العيون التسعة، قنطرة المسلمية وبحر المشتول والصنداد، وقناطر البريجات.

4-1 إصلاح جسر أبو قير: قام بإصلاح جسر أبو قير القديم فسد فتحات البحيرة لمنع تسرب مياه البحر وحماية الترعة المحمودية وبذلك بدأت بحيرة أبي قير في الجفاف وتحولت

[1] علي عبدالمنعم، مرجع سابق، ص 111.
[2] محمد عبد الفتاح أبو الفضل، مرجع سابق، ص 111.
[3] عبد الرحمان الرافعي، مصدر سابق، ص 487- 488.
[4] محمد عبد الفتاح أبو الفضل، مرجع سابق، ص 112.

إلى أرض زراعية خصبة، وقد ذكر الجبرتي لنا هذا الإصلاح في حوادث سنة (1231هـ-1816م) وعده من محاسن الأفعال.

5-1 سد شتوم في بحيرة المنزلة: والغرض منه تقليل تسرب مياه البحر إلى البحيرة لأن المياه كانت تطغى على الأراضي المجاورة لها ويقول أحد خبراء المشرفين عنها إن الفتحة القريبة من دمياط وفتحة الطينة قد إنسدت من ذاتهما، فلا يدخل منها إلا القليل من مياه البحر.[1]

ولا يمكن أن ننكر أن الترع والقناطر والجسور دور في التوسع الزراعي بعدما كانت حصالات زراعية محدودة الأنواع ومحصورة في القمح والشعير... إلخ فقام محمد علي بإدخل أنواع زراعية جديدة عالة الأنتاج وتعمل على تحسين الزراعات، تتمثل الزراعات الجديدة في:

- **غرس أشجار التوت:** فخصص ثلاثة آلاف فدات ليغرس فيها أشجار التوت ولخدمتها ألفين من الفلاحين، وحفر نحو ألف ساقية للري، وجلب من سوريا و لبنان خمسمائة مزارع لتربية دود القز لإنتاج الحرير.
- **زراعة القطن:** وزرع محصولا كأشجار الفاكهة حيث إستقدم من فرنسا خبير، وأكثر من زراعته وأنشأ له السواقي اللازمة وأقبلت على طلبه مصانع نسيج فرنسا وإنجليترا، وأخذ القطن المصري ينافس القطن تالأمريكي والبرتغالي.
- **زراعة الزيتون:** كانت زراعته نادرة لم تكن إلا في بعض الحدائق بضواحي القاهرة ففكر في إستكثار من أشجار الزيتون لإستخراج الزيتون من ثمره ولكونه غذاءا صالحا للجنود وخاصة بحارة الأسطول.

[1] عبد الرحمان الرافعي، مصدر سابق، ص 492- 493.

- **زراعة الخشخاش (الأفيون):** أحضر بعض الأرمن اللذين مارسوا زراعة الأفيون وخصصهم لزراعته في مصر وكانت حصالاته مرتفعة.[1]

وفيما يخص أجور الفلاحين فكانت تأخذ من محاصيل الأرض التي يزرعونها بمقدار يقارب السدس، وكان مأمور الحكومة يحدد المساحة المخصصة لزراعة كل محصول وعند النضوج تحدد الحكومة ثمنه وتأخذ مقدار الضريبة.[2]

فبالرغم من التوسع الزراعي إلا أنه أدخل متا يسمى باتحجير* وفي سنة 1831م ترك الباشا إختيار المزروعات التي يريدها كما ترك الحبوب اللازمة لمعاشه، كما أبطل ربط أرزاق الجند لاأرض، إضافة إلى أنها أصبحت أهم مصدر لتغذية التجارة الخارجية بمنتجات التصدير وخاصة القطن

2- الصناعة

أراد محمد علي أن يحدث إنقلاب صناعي شامل يكمل إقتصاديات البلاد لأنها كانت تعاني في العصر المملوكي العثماني من تدهور واضح، فبعد إحتلال السلطان سليم الأول لمصر عام 1517م قام بترحيل العديد من الصناع إلى الأستانة وهوما أثر بالسلب على الصناعة والحرفيين، وعند توليه الحكم لم يكن الطريق الطريق سهلا ميسورا، فقد قابلته مشكلة عدم وجود الخبراء بجانب إنعدام التكنولوجيا التي كانت سائدة في الصناعة الحديثة

[1] عبد الرحمان الرافعي ، مصدر سابق ، ص 497- 499.

[2] أحمد طربين، مرجع سابق، ص 64.

* التحجير: إقتسام الباشا مع الفلاحين منتجاتهم ويأخذ النصيب الأكبر، ويحدد السعر، أنظر الجبرتي، مصدر سابق، ص 251.

ولذا نجد صناعات بسيطة ذات المستوى المتدني والجودة القليلة، وكان جل الإعتماد على المواد الضرورية اللازمة أي بدون إبداع.[1]

وكان الصناع أحرار في أعمالهم وفي تصريف إنتاجاهم، تلك هي سياسة مصر الإقتصادية فسار عليها في البداية، ثم تركها وتحولت إلى سياسة إقتصادية أخرى قائمة على مبدأين هما الإستقلال الإقتصادي والإحتكار والتوجيه والهدف من ذلك تحقيق فكرتين أولهما فكرة الميزان التجاري الذي كان يرى أنه يجب أن يكون في صالح دولته، والثانية فكرة الإكتفاء الذاتي، ومع بداية عام 1820م بدأ يحول كامل هيئة الإقتصاد المصري وبالأخص الصناعة الموجودة[2] فأرسى محمد علي قائمة على أسس عملية لما كان يراه من ضرورة إقامة بعض الصناعات المهمة لتقليل الإعتماد على الدول الأوروبية في شراء السلع اللازمة للجيش والأسطول[3] وقد إنقسمت الصناعات الجديدة التي أدخلها لمصر إلى ثلاثة أقسام:[4]

- القسم الأول: الصناعات التجهيزية وتتمثل في صناعة الآلات.
- القسم الثاني: الصناعات التحويلة.
- القسم الثالث: الصناعات الحربية.

قام محمد علي 1837م بإنشاء مدرسة للفنون والصناعات كانت تدرس فيها كثيرا من الصناعات والحرف مثل الحدادة البرادة وأشغال البواخر والميكانيك، وإلى جانب هذا قام بإرسال بعثات للتعلم التدريب على بعض الصناعات مثل السكر في الولايات المتحدة

[1] سراج الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 57.

[2] عبد السلام عبد الحليم عامر، طوائف الحرف في مصر (1805-1914) الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1993، ص 61- 62.

[3] جميل بيفون، مرجع سابق، ص 85.

[4] عصام عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 61.

والنسيج وسبك الحديد في إنجلترا، وصناعة الأحذية في فرنسا[1]، وكان إهتمام محمد علي الرامي إلى إدخال الكثير من الصناعات الحديثة، يرتبط بتبعيى الإستخدام الفائض التي تمت تعبئته من الزراعة وإحتكار التجارة في إقامة قاعدة صناعية لخلق نمو إقتصادي متوازي.[2]

ومن أبرز المصانع نجد المصانع الحربية والأسلحة وقد بنيت في عام 1820م مصانع للأسلحة وسبك المدافع، كان يعمل بها 600 عامل وكانو على إشراف أحد الفرنسيين المختصين في صناعة الأسلحة وكان مقرها في القلعة، وكان أهم مصانع الترسانة معمل صب المدافع وكانت تصنع فيه كل شهر ثلاثة مدافع ولا يقل عمال هذه الترسانة عن 1500 عامل وتستهلك كل شهر كمية عظيمة من الفحم والحديد، ولم يكتف بمصنع البنادق بالقلعة بل أنشأ في الحوض المرصود 1830م معملا آخر للبنادق وقال أحد الخبراء الفرنسيين الذين أحضرهم محمد علي " إن محمد علي عهد بإرادته إلى رجل إيطالي وتخرج على يده طائفة من الصناع مهروا في صنع البنادق على إختلاف طرازها" ويقول إن البنادق التي تصنع في معامل القلعة الحوض المرصود كانت صناعة جيدة ولا يستطيع الإنسان أن يلحظ عيبا في صناعتها إلا إذا كان خبرتبسر الصنعة، والعيوب آتية على الأرجح من نوع الحديد لا من عدم مهارة الصناع.[3]

وأقيم معمل للبارود وكان بناءه فسيحا ومناسبا بعيدا عن المساكن، وكان له تسعون عاملا موزعين على أقسام المعمل منهم 18 عاملا كانو يشتغلون في خلط الكبريت والفحم وملح البارود و 21 عاملا يشتغلون في تقليب البارود من الطواحين، وأربعون عاملا يعملون عل صنع الرش وهي مادة تضاف إلى البارود، وكان يصنع البارود بطريقة التبخير[4]،

[1] سراج الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 57- 58.
[2] صلاح أحمد هزيدي، الحرف و الصناعات في عهد محمد علي، دار المعرفة، القاهرة، 1985، ص 146.
[3] عبد الرحمان الرافعي، مصدر سابق، ص 338- 341.
[4] المصدر نفسه، ص 342.

وشيدت مصانع لهب الحديد والبرادة مانيفاتورة* وكانت قريبة من دار بناء السفن بالإسكندرية وجاورتها مصانع متممة لها، كما ظهرت مصانع جديدة في القاهرة ورشد، والمصانع بنيت على طراز المصانع الفرنسية.[1]

وقد إهتم محمد علي بإدخال الصناعات الأخرى غير العسكرية فأنشأ 15 معملا لغزل القطن وفي الوجه البحرى 1200 تنتج نحو مليوني قطعة قماش في السنة وكانت مصانع مالطة أكبر معمل للغزل والنسيج في القطر المصري، وكانت مصانع الأقمشة الكتانية منتشرة في مصر وخصوصا في الوجه البحري.[2]

وما يمكن إستنتاجه من خلال ما سبق أن محمد علي كان إهتمامه الأول في الصناعة الحربية والبحرية فتعددت المصانع وتنوعت حسب حاجات الجنود وشملت أسلحتهم ووسائلهم الحربية وحتي لباسهم وطرابيشهم، وفيما يخص البحرية فنجد ترسانة الإسكندرية ومصانع المتممة لإحتياجاتها، فقد إستطاعو أن يوفقو في الصناعات الحربية والبحرية، إلا أنه لم يهمل الصناعات الأخرى.

قام محمد علي بالتعاقد مع عمال مهرة متخصصين وذلك عام 1814م وسعو إلى تطوير صناعة النسيج وقد تردبوا على أيدي هؤلاء العمال أساتذة مصريين متخصصين في صناعة الحرير والنسيج وغيرها وقد برز رجلان فرنسيان أعطيا صناعة الغزل والنسيج في مصر شهرة كبرى وهما الميكانيكي "جيسيب بوكثي" الذي شغل مدير مصنع النسيج

* مانيفاتورة: أقمشة الأشرعة، أنظر لوتيسكي، ص 67.
[1] لوتيسكي، مرجع سابق، ص 67.
[2] محمد صبري، مرجع سابق، ص 52.

والمهندس "جومل بوكتي" الذي أجرى تجارب على نوع جديد من القطن بدأت القاهرة في سنة 1818م.[1]

بالإضافة إلى صناعات جديدة وصناعات إستطاع أن يدخل عليها لمسة عصرية نجد:

1- **مصنع خليج القطن:** وقد كانت عملية كبس القطن تتم بالأرجل، لكنه إستوردة مكابس لكبس القطن من بريطانيا ونتج عن ذلك وفرا كبيرا في نفقات الإنتاج[2]، وفي سنة 1816م كان أول مصنع للغزل والنسيج بالخرنفش* وإستدعى لها عمال من فلورنسا من بريطانيا تخصصو في غزل خيوط الحرير لصناعة القطيفة والساتان، كما إحتوت المصانع على ماكينات لصنع الأقمشة القطنية.

2- **تبييض الأرز:** وجدت مضارب الأرز في رشيد ودمبياط وكانت تدار بالثيران وهناك مضارب (من جزائر الهند الشرقية، وذلك لتعلينم المصريين التي تتبع في إعدادها) كانت تدار بالبخا وتوسع محمد علي في الآلات البخارية في مضارب الأرز.

3- **صناعة النيلة:** وإحتكرت النيلة في عام 1816م وإستدعى لها الكثير من الأرمن من جزائر الهند الشرقية، وذلك لتعليم المصريين الطريقة التي تتبع لإعدادها.[3]

4- **الصناعات الزيتية:** كان إستخراج الزيوت في مصر في ذلك الوقت يتم في نطاق ضيق وعلى الرغم من إنشار مزارع الزيتون وكبر حجم الثمر إلا أنه لا يحتوي على المادة

---

[1] جميل بيفون، مرجع سابق، ص 86.

[2] كلوت بك، لمحة عامة عن مصر، ج2، دار الكتب الخديوية، د م، د ت، ص 282.

* الخرنفش: وهي حي وسط القاهرة ، أروقته ضيقة إشتهرت فيما سبق بالقتل والجرائم ثم أخلي من السكان فحوله محمد علي إلى حي صناعي، أنظر صلاح محمد هريدي، مرجع سابق، ص 200- 201.

[3] عبد الرحمان الرافعي، مصدر سابق، ص 499.

الزيتية وإبتكر صناعة الزيوت عام 1816م وإرتفع سعره نتيجة لهذا الإحتكار[1]، وكانت كل منطقة مختصة فب إنتاج نوع معين من الزيوت فالوجه البحري متخصص في إنتاج زيوت بذرة الكتان والسمسم أما الوجه القبلي متخصص في إنتاج زيت من الخس[2]، كما أن الحكومة كانت تحدد ثمنه.

5- **فابريقة مالطة:** وسميت بهذا الإسم نسبة إلى العدد الكبير من العمال المالطيين الذين يعملون بها وهم منجم مصر الذهبي للقطن.[3]

بالإضافة إلى صناعات أخرى التي تمثلت في صناعة السكر وكان أول المصانع في 1818م وأرسل بعثة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وإلى أوروبا خاصة باريس لتعليم تكرير السكر وعندما عادو، إستلمو أعمالهم في مصانع التكرير.

6- **صناعة الزجاج:** وقد أنشأ معاملا للزجاج بالإسكندرية لكن كثر الإنتاج وقل بيعه من إسترداد الزجاج من الخارج لحماية الصناعة المحلية.[4]

ولقد تنوعت الصناعات ومعضمها كانت تخدم المجتمع المصري (صناعة الورق، صناعة الصابون، صناعة الشمع والعسل، صناعة الفخار، صناعة الصهر،....إلخ) وتشير العديد من الدراسات التاريخية إلى إتساع نطاق العمال بدرجة كبيرة وفقا للجدول الآتي[5]:

الصناعة	عدد العمال
صناعة نسيج القطن	1500
صناعة نسيج الكتان	30000

[1] الجبرتي، مرجع سابق، ص 286.

[2] كلوت بك، مصدر سابق، ص 451.

[3] طوسون عمر، المصانع و المدارس الحربية في عهد محمد علي، هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2014، ص 9.

[4] رصلاح محمد الهريدي، مرجع سابق، ص 220- 221.

[5] سراج الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 64- 65.

صناعة صبغة النيلة	9000
صناعة إنتتاج الطرابيش والسجادة	12000
الترسانة والمصانع الحربية	15000
صناعة الزيوت والصابون	8000
صناعة الحرير	7000
صناعة دباغة الجلود والحبال	2000
صناعة الورق والزجاج	1000
صناعة السكر ومعامل الزجاج	5000
صناعة ضرب الأرز وطحن الغلال	6000
مهن البناء	40000
الناسجون	8000
المجموع	216500

الجدول رقم (2) يمث أهم الصناعات وعدد عمالها.

أما فيما يخص أجور العمال فكان منخفضا بالنسبة لمستوى المعيشة وعاشوا حياة صعبة وكانو ملزمون بإجراء التمارين العسكرية، بعد الإنتهاء من العمل، وكانو يعيشون في ثكنات ويعملون في المصانع نتيجة التجنيد ويستلمون أجور زهيدة وتشير معطيا ميزانية 1833م إلى أن مصروفات الجيش بلغت 28 مليون فرنك ونفقات محمد علي الشخصية 3.3 ملايين.[1]

3- التجارة

إهتم محمد علي بالتجارة وخاصة أن الإنتاج الزراعي والصناعي والحرفي، كانت تحت سيطرت الدولة، كان للدولة حق الشراء والبيع وبيع البضائع، فإحرف التجارة الداخلية

[1] لوتيسكي، مرجع سابق، ص 68- 69.

والخارجية كما أن الموقع الجغرافي يشجع على التجارة لأنها نقطة الإلتقاء بين القارت الثلاثة، ويرجع إتساع التجارة في مصر إلى تطوير ميناء الإسكندرية بحيث يكون جاهزا لرسو أكبر السفن.[1]

وإعتمد على سياسة الإحتكار والتجارة ويمكن تحديد أسلوب الإحتكار فيما يلي:

أولا: إلتزام الفلاحين بتوريد محاصيلهم إلى الشؤون الحكومية فتقدر أثمانها.

ثانيا: كانت المنتجات الصناعية في المصانع الكبيرة ملكا للحكومة لأنها كانت تنفق عليها وتديرها بنفسها.**ثالثا:** طريقة بيع المنتجات الزراعية الصناعية وكانت تختلف من حين إلى آخر وفق الظروف[2]، ورافق التجارة الإهتمام بالنقل والمواصلات فأنشأت شركة الملاحة عام 1845م والطريق البري بين السويس والإسكندرية وأنشأت الطريق المعبدة وأصلح القديم منها وعظمت حركة نقل البضائع بين الإسكندرية[3] وداخل القطر وأصبحت للميناء أهمية كبيرة لأنها قصدت من التجار من كافة أنحاء العالم، ثم أصلح مرفأ بولاق وسهل أمام الأجانب سبيل التوطن في مصر مما زاد حركة التجار نشاطا، وقد رأى توطيد أعماله التجارية بأن ينشأ مجلسا تجاريا.[4]

وكانت مصر تستورد الأصواف وصبغة النيلة والأسلحة المختلفة ومختلف المواد اللازمة لصناعة الحديد والنحاس من فرنسا وأواني الزجاج من الأراضي الألمانية، اما

[1] جميل بيضون، مرجع سابق، ص 68- 86.

[2] حلمي محروس إسماعيل، تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني الى نهاية الحرب العالمية الأولى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص 153.

[3] مفيد الزيدي، المبسط في التاريخ العرب الحديث (1516-1916)، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان، 2004، ص 83.

[4] جورج يانج، مصدر سابق، ص 82-83.

الصادارات المصرية فلم تقل عن الأرز والبن وجلود الماعز والسكر والقمع والعقاقير الطبية والحناء.[1]

وبلغت قيمة الواردات في سنة 1836 نحو 50 مليون فرنك وبلغت قيمة الصادرات إثنين وأربعون فرنك.[2]

وقد تمكن محمد علي بفضل نظام الإحتكار من الحصول على الثروة في تعهد جيشه وإصلاحاته وكان هو التاجر الأول في الدولة إستخدمت هذه السيطرة لجني الربح المادي من ناحية وتجنيب البلاد من سيطرة العنصر الأجنبي من ناحية أخرى.[3]

والتجارة تقوم على شيئين أساسيين الأصطول لحملها وحمايتها، أسواق لتصريفها، كان القطن من أهم صادرات مصر ويليه القمح وحقق الباشا مرابح طائلة مع إنجليترا وصد الإحتكار إلى الأقطار التي إمتلكها، ففي السودان إحتكرت الحكومة جميع محاصيل البلاد، و سوريا كان الحرير أهم ماإحتكره محمد علي[4]، كما تولت الحكومة مهمة الإشراف على عمليات النقل الداخلي وحركاته وأنشأت مصلحة المرور خصيصا لهذا الغرض كما إتجه إهتمامه صوب تنظيم نشاط التجار في نفسه، فأصدرقانونا ينظم تحصيل الديون المستحقة على التجار.[5]

ومن أهم مايميز التجارة الخارجية لمصر في عهد محمد علي أن إنجلترا كانت أكبر شريك تجاري لمصر، ويرجع ذلك لأنها كانت أكثر البلاد تقدما في صناعة النسيج وأكثرها إيسترادا للقطن المصري، وفي عام 1820م أقيمت وكالات تجارية تابعة للحكومة في الدولة

[1] سراج الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 65.
[2] محمد صبري، مرجع سابق، ص 54.
[3] عبد الكريم أحمد عزت، دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، لبنان، د ت، ص 253.
[4] أحمد طربين، مرجع سابق، ص 65.
[5] سراج الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 67.

الكبري تتولى بيع المنتجات للمستهلكين الأجانب مباشرة، إلا أن أمانة بعض العاملين في الوكالة إستنزفت الكثير من الأرباح لذلك لجأ الباشل منذ عام 1835م إلى البيع عن طريق المزيدات العامة (المزاد) وهي طريقة لجأ إليها للحصول على أفضل سعر عن طريق المنافسة بين التجار الأجانب واتجنب سرقات العاملين في الوكالات التجارية.[1]

وما يمكن إستنتاجه أن محمد علي فتح الطرق البرية كطريق السويس والقاهرة وشق الترع المربط بين المدن المختلفة مثال عن ذلك ترعة المحمودية التي تربط الإسكندرية بالمدن الداخلية، كما عمل على تنظيم النشاط التجاري وفق مجالس للتجار وهذا ما سهل وزاد نشاط التجارة وخاصة الخارجية، والتجارة أدت بدورها إلى إصلاح الطرق البرية وتطوير العملة النقدية في عصر محمد علي بعدما كانت خليط من النقود التركية والنقود المصرية والأجنبية، وكانت أسعار هذه النقود تضطرب بين الحين والآخر فلجأت إلى تسعير رسمي للنقود عام 1808م وفي عام 1827م أصدر أمرا بجمع النقود القديمة ومنع تداولها وأمر بتسليمها إلى ضريبة خانة مصرلإعادة سك النقود الجديدة، وفي عام 1839م أصدر أمرا لديوان الإيرادات بضرب النقود الذهبية والفضية والنقود الجديدة هي[2]:

فئة القطعة الذهبية	الإسم المقابل لها
100 قرش	جنيه مصري
50 قرش	نصف جنبه مصري
25 قرش	الجنيه الخاص
20 قرش	ريال فضة
10 قروش	نصف ريال فضة
5 قروش	ربع ريال فضة

[1] المرجع نفسه، ص 68.

[2] أحمد عبد الرحمن محمود عباس، تطور النقود المصرية في عصر الاسرة العلوية (1805-1980)، مجلة الإتحاد العام للأثرين العرب، ع 10، د ت، ص 386.

1 قرش	قرش فضة

جدول رقم (3) يبين ضرب النقود الذهبية والفضية والنقود الجديدة المقابلة لها

وجميع هذه النقود بإسم السلطانمحمود بن عبد الحميد ومماثلة في النقش على الوجهين فيما عدا تغير الفئة، وفي عام 1840،صك محمد علي نقود نحاسية من فئة الخمس الخمس بارات بإسم السلطان عبد المجيد بن محمود.[1]وكانت أيام محمد علي على الطراز المذهب وتعد أيام الهنا والطرب كثرت فيها التجارة والغنى، وبلغ بها الناس غاية المنى، وإتسعت دائرة المعاملات بين مصر وبقية الجهات، وإزدحمت عليها الخلايق من المغارب والمشارق، وإزداد أهلها وسكانها وإرتفع قدرها ومكانها وإنتشر صيتها وشأنها وعاد إليها شبابها القديم من أيام الخديوي العظيم بعد أن كانت عجوز عقيمة، بحيث تسلك السفن البخارية حاملة الركاب والبضائع التجارية.[2]

المبحث الرابع: الإصلاحات الإجتماعية

وإذغ اردنا أن ندرس ونقيم التغيرات الهامة التي أحدثها محمد علي في البنية الإقتصادية والسياسية فنجدها حتما أثرت على الحياة الإجتماعية، فمن الحقائق الثابتة أن كل ما كانت الجماهير في حالة حيوية تكون وراءها حريات أوسع وكلما كانت هناك علاقة أوثق بين الجماهير وبين قادتها كلما كان ذلك أفضل لمصالح الأمة وأصون لإستقلالها ومستقبلها، وعلى من ذلك كلما كان هناك إستبداد سياسي وإنفراد الحاكم كلما كانت العلاقة المنقسمة بين الجماهير وبين العلماء،وكلما كانت الجماهير معزولة عن المشاركة في شكل حياتها وسياسة بلدها، كان ذلك في خطر على أي أمة وتكون معرفة الإستعمار.[3]

[1] المرجع نفسه، ص 387.

[2] إسكندر بن يعقوب آغا الأرمني، مصدر سابق، ص 62- 63.

[3] محمد مورو، كفاح شعب مصر،ج1، مكتبة ومطبعة الغد،الجيزة، مصر، 2007، ص80.

مرت الحياة في مصر في عهد محمد علي بتطور بطيئ للعقول والسلوك وتميزت بتغيرات محسوسة، ومن الضروري تحليل الجوانب المختلفة للوقوف على تلك التغيرات التي أثرت بشكل واضح لسكان المدن أو الريف، كما تطورت النظرة العقلية للأمور الدينية ولوحظ أيضا تقدم في مجالات أخرى وظهور بوادر للحياة ثقافية معينة.[1]

إن العوامل المأثرة على تطور المجتمع العربي في مصر إبان القرن التاسع عشر ونشير إلى أهم مظاهر التحول والتغير الذي جدت عليه، وسنرى أنها نفسها التي تأثرت وظهرت على المجتمع العربي ومن أهم هذه العوامل التعليم من حيث إدخال الأنظمة الحديثة و معاهده وكان أساس تعديل البناء الإجتماعي والإقتصادي والثقافي والذي سنتطرق إليه فيبالتفصيل في الفصل الثالث (التعليم) ومن حيث أنه عاملا هاما من عوامل التحول والتغير في مصر.[2]

ولقد كان للسياسات الإقتصادية الجديدة التي إتبعها محمد علي أثر في حركة التحول والتغير التي شهدها المجتمع المصري في القرية والمدينة، في القرية حدث تطور كبير في علاقة الفلاح بالأرض وبالحكومة، كما حدث تطور في الحياة الزراعية نفسها من حيث إدخال محاصيل جديدة ساهمت في تغير نمط حياة الفلاح.[3]

لقد أزال التعليم والجيش الحواجز التي كانت قائمة في المجتمع التقليدي القديم بين الفلاحين وطوائف الحرف والتجارة، فبينما كان التنظيم الإجتماعي قاما على توارث الحرف والوظائف عموما، بحيث ينشأ إبن الفلاح فلاحا وإبن التاجر تاجرا، إذغ به يتحول ويتغير بفعل المدارس الحديثة والجيش فيتاح لإبن الفلاح أن يرتقي إلى مدارج الجيش أو وضائف

[1] جنى فارجيت، مصدر سابق، ص 179.
[2] أحمد طربين، مرجع سابق، ص 75.
[3] المرجع نفسه، ص 78.

الدولة، طبعا بعد أن يتعلم في مدارس الدولة ويتخرج منها وهكذا بدأ المجتمع المصري بالتحرك بعد السكون الطويل، وأخذت تتكون فيه طبقة من الموظفين صارت لها مكانة مرموقة في المجتمع ماديا بفضل رواتبها المجزية.[1]

وترتب على هذا التطور علاقة الفرد بالدولة، فبينما كانت سطحية الحكم العثماني تقتضي بأن تكون صلة الفرد بالدولة عن طريق الطائفة الحرفية أو التجارية التي لايشعر بالولاء لها حتي ضد عسف الحاكم وجبروته، إنقلب الموقف في ظل الدولة الحديثة، لقد إنحل الموقف التقليدي للجماعات والهيئات والحرف بإنحلال طوائف الحرف والعلماء وبزوال نظام الإلتزام ومقابل هذا تزايدت قوة الدولة العسكرية والأمنية والإقتصادية وتنوعت أجهزتها بتوسع إختصاصاتها وتغلغل سلطاتها[2]، وعندما تولى محمد علي السلطة في بداية القرن التاسع عشر حدث تطور في التركيبة التقليدية*، ولعل أهم ما حصل في الإصلاعات الإجتماعية هو إعطاء المرأة الفرصة والتغير والإنشغال ببعض الأعمال وهو أمر جديد على المصريين وهذا ناتج عن تأثره بالمجتمع الغربي بصفة عامة وفرنسا بصفة خاصة.[3]

وما يمكن إستنتاجهو أن المرأة بفضل قوتها ونشاطها تحدث تغيرات في المجتمع وخاصة بعد دخولها في ميدان العمل فيكون له طابع خاص ويكون سندا لأزواجهن (الجديرة) وأولادهم والجديرة بذلك مرأة الريف التي تغلبت على قساوة الطبيعة وصعوبة خدمة الأرض.

وفيما يخص عدد السكان تجدد وتوضح من الكتاب "وصف مصر" الذي ألفه العلماء الفرنسيين أن اعدد سكان مصر يقدر ب26 مليون نسمة عام 1800م ولكن أندريه ريمان

---

[1] أحمد طربين مرجع سابق، ص 76.

[2] المرجع نفسه، ص 77.

* التركيبة التقليدية: مشكلة من الطبقة الحاكمة وتشمل المماليك أو البكوات، الطبقة المتوسطة وتكون من العلما، الطبقة الكادحة وتضم عمال اليومية مثل السقايين، أنظر جنى فارجيت، مصدر سابق، ص 184-185

[3] أحمد زكريا الشلق، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916، مصر، 2002، ص 166.

أن العدد الحقيقي تجاوز أربعة ملايين نسمة ووصل إلى 4.7 مليون نسمة وفي نهاية عهد محمد عليكانت نسبة الزيادة قدرها أربعة بالألف كل عام، وكانت نسبة المواليد في عهده مرتفعة.

خلاصة:

بعد دراستنا التحليلية لهذا الفصل نستنتج أن الإصلاحات الإدارية أدت إلى ظهور مجالس ودواوين، وعمل على أن تكون المصالح المتعلقة لبالأمور الداخلية مرجعها ديوان واحد، أما الجانب العسكري وهو أبرز ميدان لأن الجيش هو الدعامة الأساسية وكون جيش مصري وقام ببناء عدة مدارس حربية وبحرية إعتمد على النظم والخبرات الأوروبية.

الجانب الإقتصادي شمل الزراعة والصناعة والتجارة وذلك بإلغاء نظام الإلتزام وشق الطرق للتوسع الزراعي وإدخال أنواع زراعة جديدة، وفيما يخص الصناعة أدخل صناعات جديدة وطور القديمة، ونتيجة لوجود المحصول الزراعي والصناعي تنوعت التجارة بين الداخلية والخارجية.

والجانب الإجتماعي تغير بتغير الجانب الإقتصادي والسياسي ولعل أبرز شيء في التحول والتغير هو التعليم، وسنتطرق إليه في الفصل الثالث.

الفصل الثالث

الحركة التعليمية وأثرها في النهضة

- المبحث الأول: المؤسسات التعليمية
- المبحث الثاني: البعثات العلمية
- المبحث الثالث: الترجمة والطباعة
- المبحث الرابع: أثر التعليم في النهضة

تمهيد

تناولنا في الفصل السابق الإصلاحات التي قام بها محمد عل، إذ شملت محاور تمس حياة مصر من الداخل، ولتحقيق الهدف الذي يلبي طموحه في بناء دولة حديثة لابد أن يقوم على أهم محور الذي سيفتح منفذا لمصر من الأفكار الجديدة والثقافة الحديثة بشكلل مميز، ألا وهو التعليم، الذي كان موجودا من قبل لكنه محصور، ولهذا سنتناول في هذا الفصل حركة التعليم ونظمه وما ينتج عنه.

المبحث الأول: المؤسسات التعليمية

كان التعليم قبل محمد علي محصورا في الكتاتيب التي تعلم الصبيةمبادئ الدين والقراءة والكتابة والحساب، وتدفع إلى الأزهر بمن يسعده الحظ في الهجرة إلى القاهرة، ولم يكن الأزهر يقدم لطلابه سوى علوم الدين واللغة في شكل حواشي وشروع وتعليقات على كتب الأسلاف وتوقفت فيه حركة التأليف والإبداع وكان الأزهر هو شعاع النور في هذا الضلام الحالك.[1]

وسعى جاهدا محمد علي في إحياء العلوم والآداب في مصر وذلك بشر المدارس على إختلاف درجاتها وإرسال البعثات العلمية إلى أوروبا وقد إتبع في هذا السبيل تلك الفكرة التي إتبعها في إنشاء الجيش والأسطول، وذلك أنه إقتبس النظم الأوروبية الحديثة في نشر لواء العلوم والعرفان فأسس المدارس الحديثة، وأخذ من الحضارة الأوروبية، ويتبين من خلال مقارنات المنشآت العلمية أنه عني أولا بتأسيس المدارس العالية وإيفاد البعث ثم وجه نظره إلى التعليم الإبتدائي، لأن الأمم إنما تنهض بالتعليم العالي ليكون هو أساس الأجيال القادمة.[2]

[1] جمال بدوي، محمد علي وأولاده بناة مصر الحديثة، مكتبة الأسرة، مصر، 1999، ص 34.

[2] عبد الرحمان الرافعي، مصدر سابق، ص 397.

والحركة التعليمية التي قام بها لم تكن سهلة بل إعترضه في طريقه عدة عقبات ومن بينها أن الآباء كانوا يتمعنون عن إرسال أبنائهم إلى دور العلم مع تكلفه بنفقات تعليمهم وإطعامهم وإلباسهم، وكان يحبب إليهم العلم والتعليم بإعطائهم الرواتب الشهرية، ومن العجيب أنه كان مع ذلك يضطر أن يقود التلاميذ إلى دور العلم بالسلاسل والأغلال.[1]

والنظام التعليمي لابد أن يكون له نظام محكم ودقيق لهذا قام محمد علي بإنشاء ديوان وهو بمثابة وزارة التعليم وعلى أساسه يتم تنظيم ونشر التعليم بمستوياته الثلاث (العالي، الثانوي، الإبتدائي).[2]

- **المدارس العليا**

1- مدرسة القلعة: وهي أولى المدارس التي أنشأها لأبناء المماليك بعد مذبحة القلعة في عام 1811م.[3]

2- مدرسة الهندسة: أنشأت لأنه رأى البلاد في حاجة إلى مهندسين لتعهد أعمال العمران فيها وأنشأت في 1816م وذلك أن أحد أبناء البلد على حد تعبير الجبرتي إسمه حسين شبلي عجوة، إخترع آلة لضرب الأرز وتبيضه، وقدم نموذجا إلى محمد علي فأعجب بها وأنعم على مخترعها مكافأة، وأمره بتركيب مثل الآلة في دمياط وأخرى في رشيد، أكد له بأن أبناء مصر لديهم القابلية في المعرفة والعلم وعين حسن أفندي معلما لهم.[4]

3- مدرسة الطب البشري: بعد تكوين الجيش كان من الضروري إلحاق عددا من الأطباء بكل فرقة من فرق الجيش، وفي 1827م أنشأت مدرسة الطب لتعليم أبناء البلد، وكانت إلى جانب مستشفى الجيش بأبي زعبل ليسهل على الطلاب الدراسة العملية إلى جانب الدراسة العلمية، وكانت هيئة التدريس عندما أنشأت تتكون من أساتذة فرنسيين وإطاليين وإسبانيين

[1] علي عبد المنعم شعيب، مرجع سابق، ص 117.
[2] جني فارجيت، مصدر سابق، ص 194- 195.
[3] الجبرتي، مصدر سابق، ص 486.
[4] عبد الرحمان الرفاعي، مصدر سابق، ص 398.

وقد كانوا جميعا لايعرفون غير الفرنسية والطلبة الجدد لا يعرفون غير الفرنسية لذلك لجأ "كلوت بك" لتعيين عدد من المترجمين ليتنقلو الدروس من الأساتذة[1] إلى الطلاب وكان لهم قسم خاص بالتشريح.[2]

4- مدرسة الطب البيطري: بدأت في رشيد في سنة 1828م ثم نقلت بأبي زعبل لتحلق بمدرسة الطب البشري بسنة 1831م وكان المدرسون هم مدرسو مدرسة الطب البشري، يضاف إليهم خمسة من الأساتذة والمدرسين، كما عين لها مترجمان وومصححان وقد ترجما كتب كثيرة في الطب البيطري كانت مراجع للطلاب في دراستهم.[3]

5- مدرسة الصيدلة مدرسة الولادة: وألحقت بمدرسة الطب مدرسة خاصة للصيدلة ثم مدرسة للقابلات والولادة، وأختيرت لهذه الأخيرة طائفة من السودانيات والجيشيات تعلمن فيها اللغة العربية وعن الولادة، وألحق بمدرستهن مستشفى صغير للنساء ثم نقلت المدرسة من أب زعبل إلى القاهرة.[4]

أما فيما يخص المدارس الفنية نجد:

- **المدارس الزراعية:** وأنشأت في عصره مدارس زراعية مختلفة كانت لها "الدرسخانة المالكية" والتي أنشأت في 1830م وقد تصت لائحة تنظيم أوقات الدراسة أن يقوم المدرس بتدريسهم ثم تقضى بقية ساعات اليوم في ترجمة دروس النباتات والموضوعات الأخرى التي يحيل للناظر إليه ترجمتها من الفرنتسية إلى العربية.[5]

كما أنشأت في عهد محمد علي مصانع كثيرة لصنع الأسلحة والذخائر ونسج الملابس بمختلف أنواعها وقد فتحت في هذا العهد أيضا مدارس صناعية لتعليم الشباب

[1] جمال الدين الشيال، تاريخ ترجمة و الحركة الثقافية في عصر محمد علي، دار الفكر العربي، مصر، 1951، ص 18.

[2] أنظر الملحق رقم "09".

[3] المرجع نفسه، ص 23.

[4] عبد الرحمان الرفاعي، مصدر سابق، ص 401.

[5] جمال الدين الشيال، مرجع سابق، ص 28 .

المصريين فيها إلى معلمينمن الأجانب حتى إذا تلقى المصريون أصول الصناعة حلوا محل الأجانب كما أرسلت بعثات صناعي، وأهم هذه المدارس:

1- مدرسة الكيمياء: أنشأت سنة 1831م بمصر القديمة وكان تلاميذها يتعلمون فيها الصناعات الكيميائية واللغة الفرنسية وكانوا مدرسوهم من الأجانب ومنهم "إيمو".

2- مدرسة المعادن: أنشأت سنة 1834م وكان ناظرها الأول مصري.

3- مدرسة الفنون: وقد أنشأت سنة 1837م وكانت تعنى في دراستها بالناحية العملية وقد حولت في سنة 1844م إلى ورشة صناعية ويتولى إدارتها إنجليزي.[1]

بالإضافة إلى المدارس الحربية والبحرية التي عملت جاهدة على إنشاء جيش وأسطول قوي لصد الهجومات الخارجية وللتوسع، والمدارس الحربية التي ذكرناها سابقا وكان أهمها:مدرسة أسوان وأسسها الكولونيل سيف ومدرسة الطوبوجية وغيرها من المدارس ذكرت في الفصل الثاني.

وكانت مدة الدراسة 3 السنوات وزعت مواد الدراسة كما يلي:

السنة الأولى: الحساب والرسم والطوبوغرافيا واللغة الفرنسية ومبادئ المدفعية لتعليم الجنود.

السنة الثانية: الهندسة ووالإستحكامات المؤقتة والتجنيد واللغة الفرنسية.

السنة الثالثة: رسم الخرائط واللوائح الحربية والإستخدامات الدائمة واللغة الفرنسية ووضع الخطط الحربية.[2]

أما فيما يخص المدارس البحرية: فأنشأت في دار الصناعة بالإسكندرية وكانو يتعلمون فن بناء السفن والعلوم المتصلة به وقد قطعو في دراستهم شوطا بعيدا وأصابوا تقدما

[1] المرجع نفسه، ص 28.

[2] أحمد عزت عبد الكريم، تاريخ التعليم في عصر محمد علي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1938، ص 390.

عظيما حتي كان التلاميذ المصريون البحريون هم اللذين أشرفو على بناء السفن الحربية وكانت هي الوحيدة في المدارس البحرية.[1]

- مدرسة الألسن: أنشأت لتعليم الترجة واللغات وكانت في 1835م وشملت مناهجها دراسة اللغة العربية والفرنسية والتركية الفارسية إضافة إلى الإنجليزية والإيطالية وتخرجت إولى دفعاتها في سنة 1839م وكان كل الإعتماد عليها في ترجمة العلوم الطبية والفنون الأخرى[2]. وقد إختلفت المدارس بإختلاف مجالات الحياة مثال عن ذلك:[3]
- مدرسة المحاسبة بالسيدة زينب 1838م
- مدرسة الفنون 1839م

كما أنشأت المدارس التجهيزية (الثانوية) وهما مدرسة بأبي زعبل ثم إنتقلت إلى الأزبكية والمدرسة التجهيوية بالإسكندرسة.[4]

وأنشأت مدارس إبتدائية في الأقاليم وأطراف القطر فبلغ عددها في الوجه البحري أربعين مدرسة وبالوجه القبلي سنة ستة وعشرون، وفي كل مدرسة مئة تلميذ تتراوح أعمارهم بين الثامنة والثانية عشر ويتعلمون المبادئ الأولية من اللغة العربية والحساب وغيرها والغرض من المدارس الإبتدائية إعداد التلميذ إلى المدارس التجهيزية وتوزع المدارس حسب عدد السكان[5]. والغرض من المدارس التجهيزية ، توسيع درجة التعليم بين المتخرجين مثل المدارس الإبتدائية وإعدادهم إلى المدارس الخصوصية أي الكليات أو المدارس العليا، وكان عددها بين 500 إلى 600 تلميذ تتراوح أعمارهم بين 12 و16 سنة وكانت المواد التي يتم

[1] المرجع نفسه، ص 417.
[2] أحمد طربين، مرجع سابق، ص 70.
[3] عصام عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 75.
[4] إسماعيل أحمد ياغي، شاكر محمود، تاريخ العام الإسلامي الحديث و المعاصر، ج2، دار المريخ، الرياض، 1993، ص 21.
[5] كلوت بك، مصدر سابق، ص 609.

تدريسها في المدارس التجهيزية: الحساب والهندسة والجبر.[1]

كان التعليم في هذه المدارس مجانا، وبالإضافة إلى ذلك كان الطلبة يبيتون في هذه المدارس وتقدم لهم وجبات غذائية كما يتقاضون مصاريف شهرية.

وتجدر الإشارة إلى التعليم الديني ما محله في ظل وجود التعليم الحديث؟

ظل التعليم الديني بمعاهده ودراسته ورجاله جرى بعيدا عن رقابة الدولة، وإكتفت حكومة محمد علي أنها أخذت على عاتقها نظام التعليم الحديث وهو التعليم المدني الذي يعد للوضائف وكان حريصا على أن تكون لغة التعليم في المدارس على إختلاف مراحلها باللغة العربية، وألحقت بها أساتذة من أوروبا وينقلون الدروس إلى اللغة العربية، ثم يدفعونها إلى مصححين من علماء الأزهر، وعندا تأخذ شكلها النهائي باللغة العربية تلقى عل الطلاب وتجمع زوتطبع في كتب وبذلك فإن المدارس الحديثة إحتفظت بالثقافة العربية وعملت على إثرائها وإنمائها ووصل حاضرها بماضيها وبالعلوم والفنون الحديثة.[2]

وما يمكن إستنتاجه أن معاهد التعليم الديني القديم ومعاهد التعليم المدني الحديثكان التعاون فيما بينهما وعلاقتهما متداخلة ويتجلى ذلك في تعاون الأزهر مع المعاهد الحديثة فأمدها بمدرسي اللغة العربية والمصححين.

المبحث الثاني: البعثات العلمية

وجه محمد علي همته على إيفاد البعثات العلمية إلى أوروبا ليتم الشبان المصريون دراستهم في معاهدها العلمية، وهذه الفكرة تدل على ناحية من نواحي عبقريته، فهو لم يكتف بأن يؤسس المدارس والمعاهد العلمية بمصر ليتلقى فيها المصريون العلوم التي تنهض

[1] إحسان أوغلي أكمل الدين، ترجمة رجب الطيب أوردغان، الأتراك في مصر وتراثهم الثقافي، دار الشروق، القاهرة، 2006، ص 124.

[2] أحمد عزت عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب،دار النهضة العربية، بيروت، د ت، ص 261.

بالمجتمع المصري، بل عزم إلى أن ينقل إلى مصر معارف أوروبا وخبرة علمائها ومهندسيها ورجال الحرب والصنائع والفنون، أراد أن تضارع مصر أوروبا في مضمار التقدم العلمي، فقصد من إرسال البعثات تكوين فئة من المصريين المثقفين لا يقلون عن أرقى طبقة في أوروبا.[1]

وكان هدفه الأول لا تحتاج بلاده إلى شيئ ما من الخارج فإتجهت فكرته إلى إرسال مجموعة من الشبان ليتموا دراستهم بها ويختصوا في العلوم التي ليسوا فيها أخصائيين مصريين وبذلك يتخلص من الإحتياج الأجنبي، ويضمن الإستقلاق العلمي لبلاده التي كان يعمل على إستقلالها.[2]

أما هدفه الثاني فهو أن يكون أعضاء هذه البعثات أداة صالحة لنقل علوم الغرب وفنونه، وترجمتها إلى اللغة العربية.[3]

البعثة الأولى إلى إيطاليا: في سنة 1813 عندما أوفد محمد على بعض التلاميذ لدرس الفنون العسكرية وبناء السفن والطباعة والهندسة وغيرها وقد ضاعت القائمة بأسماء هؤلاء ولم يعرف منهم طالب واحد (نقولا مسابكي) الذي ذهب إلى ميلان ليتعلم سك حروف الطباعة وفنونها ومكث هناك أربع سنوات عاد بعدها إلى مصر وتولى إدارة المطبعة الأميرية ببولاق.[4]

البعثة الثانية إلى فرنسا: تحول نظر محمد علي من إيطاليا إلى فرنسا وربما كان في ذلك تأثير من صديقه وهذه البعثة ضاعت قائمتها ولم يذكر سوى واحد فقط هو (عثمان نور

[1] علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب عصر النهضة (1798-1914)، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، 1987، ص205.

[2] عمر طوسون،البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم عباس الاول وسعيد، مطبعة صلاح الدين، الإسكندرية، 1934، ص 6.

[3] جمال الدين الشيال، مرجع سابق، ص 33.

[4] جمال بدوي، مرجع سابق، ص 40.

الدين) الذي أرسل سنة 1819م لإتقان الفنون الحربية والبحرية وعاد إلى مصر في 1820م وترقى إلى رتبة وزير الحربية ورئيس الأسطول المصري 1821م بدلا من زوج بنت محمد علي.[1]

البعثات الكبرى

- بعثة 1826م أرسلت هذه البعثة إلى فرنسا تحت رقابة "الميسيو جومار"[*] وكان عدد التلاميذ أربعين ولحق بهم أربعة تلاميذ وكانوا موزعين على مختلف العلوم والفنون وتضمنت الإدارة الحربية والبحرية، العلوم السياسية، دراسة قوى المياه، الطبع بأنواعه والحفر، العلوم الكيميائية، العلوم الطبيعية والصحية والترجمة نجد شيخ رفاعة الطهطاوي.[2]
- بعثة 1827: أرسلتها الحكومة إلى فرنسا وكانت مؤلفة من 24 تلميذ تخصص معظمهم في الهندسة والرياضيات وتخصص بعضهم في الطبيعيات.[3]
- بعثة 1829 هذه البعثة تغلب عليها الصبغة الصناعية فمظم أفرادها أرسلو للتخصص في مختلف الصناعات، ذلك حين إتجهت عزيمة الباشا إلى إنشاء الصناعات الكبرى وإقتباس الصناعة من المعاهد الأوروبية وكانت البعثة مؤلفة من ثمانية وخمسين تلميذا أرسلو إلى فرنسا والنمسا وإنجلترا وكان توزيعه حسب الفروع التي تخصصوا بها.[4]
- البعثة الطبية الكبرى 1832م: تخصصت في الطب وكان عدد طلابها 12 طالب من خريجي مدرسة الطب المصرية في أبي زعبل تم إختيارهم لإتمام دراستهم في باريس اتعيينهم أساتذة في مدرسة الطب عند عودتهم وسعوا إضافة إلى الدراسة في ترجمة وتأليف الكتب

---

[1] عمر طوسون، مرجع سابق، ص 11.

[*] الميسيو جومار: أحد مهندسي الجيش الفرنسي وجاء لإستئناف العلوم والمباحث وإستعان به محمد علي في بعثاته، أنظر كلوت بك ص 606، وللتوسع أكثر أنظر محمد رفعت التاريخ السياسي.

[2] طوسون عمر كلمات في سبيل مصر، مرجع سابق، ص 213- 214.

[3] عبد الرحمان الرافعي، مصدر سابق، ص 413.

[4] للتفصيل أكثر أنظر جريدة الوقائع المصرية، العدد 732، أكتوبر 1829.

الطبية بأعمال صحية في البلاد ونذكر منهم محمد منصور أفندي ومصطفي السبكي.[1]

▪ بعثة ينة 1844م: هي أكبر البعثات التي أرسلت إلى فرنسا وأعظمها شأن وهي آخر بعثة كبرى أوفدها وكان فيها بعض أنجاله وأحفاده، وقد إنتخب القائد الفرنسي سليمان باشا من نوابغ طلبة المدارس المصرية العالية والبعثة كان الغرض من تخصيص أعضائها في العلوم الحربية، وعددهم 70 تلميذ ثم لحق بهم غيرهم.[2]

▪ بعثة 1845م: أرسلت إلى النمسا وكانت من أجل طب العيون ونذكر إبراهيم دسوقي وحسين عوف والكيمياء الصناعية مصطفى المجدلي، وقد حصلا على فن الجراحة وعلم الطب في مدرسة الطب البشري وقد أفادو بلادهم بالعلم وتسببا في شفاء كثير من الأهالي.[3]

▪ بعثة 1847م: وهي بعثة خمسة طلبة الأزهر إلى فرنسا لتعلم علم الوكالة في الدعاوى أي فن المحاماة وقد ذكرت هذه البعثة في جريدة الوقائع المصرية.

▪ بعثة 1847م: وهي بعثة مؤلفة من 21 تاجر أرسلو إلى إنجليترا لكسب فن نجارة السفن الحربية وكانو صحبة راغب الاستانبولي، وقد ذكرت هذه البعثة في دفاتر ديوان البحرية المصرية وتعلموا تركيب الآلات البخارية في بناء السفن وكانت قوة الآلات البخارية خمسماءة وخمسين حصانا.[4]

▪ بعثة الميكانيك 1847م: وذكر الأمير عمر طوسون وكان هدفها لتعلم فن الميكانيكا وكانوا حوالي خمسة وعشرين تلميذا وأرسلوا على ثلاث دفعات وكانو معظمهم من تلاميذ مدرسة الهندسخانة ببولاق، وهذه البعثة آخر البعثات في عهد محمد علي وكان للبعثات دورهم في نقل العلوم والفنون من أوروبا إلى مصر.[5]

---

[1] عصام عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 79.

[2] عبد الرحمان الرافعي، مصدر سابق، ص 418.

[3] عمر طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي، مرجع سابق، ص 18.

[4] عمر طوسون، كلمات في سبيل مصر، مرجع سابق، ص 245.

[5] أحمد عزت عبد الكريم، التعليم في عهد محمد علي، مرجع سابق، ص 450.

المبحث الثالث: الترجمة والطباعة

1- **الترجمة** ظهر لنا في ما سبق بأن محمد علي كان يتجه في سياسته الإصلاحية إلى النقل عن الغرب واهذا يمكن أن نقول أن الغرض الأول والأساسي للترجمة في ذلك العصر كان يرمي إلى نقل ما عند الغرب والغربيين من علم جديد ومن نظم وقوانين جديدة، أما الغرض الثاني فهو نقل العلوم الحديثة المختلفة إلى اللغتين العربية والتركية ليسهل على الطلاب والمدرسين إستعمالها وتدريسها في المدارس الحديثة.[1]

وأول عمل كلف به المبعوثون هوالترجمة ليكونوا أداة صالحة، حيث وصل الأمر في بعض الأحيان إلى إحتجاز المبعوثين في مكان خاص وعدم السماح لهم بالخروج إلا بعد الإنتهاء من ترجمة ماعندهم من الكتب.[2]

كان محمد علي باشا حكيما في تصرفاته، إستدعى الأجانب في بادئ الأمر، فقام فريق منهم بأعمال الإدارة والقيادة في حين قام فريق آخر بتثقيف الشعب وصرف على التراجمة مرتبات ضخمة وسهر على سلامتهم ورفاهيتهم وإجتازت حركة الترجمة في عهد محمد علي ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: ترجمة الكتب المدرسية الإيطالية والفرنسية إلى اللغة العربية أو التركية وإستخدم لهذا الغرض بعض النازلين من السوريين والغربيين، إلا أنه تواجهه بعض الصعوبات وهي قلة الأيادي العاملة، تعدد لغة التدريس، الحاجة إلى المترجمون و صعوبة تنظيم العمل.

المرحلة الثاني: إستعان محمد علي باشا بعدد من الأجانب لتنفيذ البرنامج الذي وضعه لأنها في مصر، وأرسل المصريون ليحلوا محل الأجانب وطلب منهم ترجمة الكتب النافعة ولم

[1] جمال الدين الشيال، مرجع سابق، ص 205.

[2] جمال الدين الشيال، موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية ، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ، ص 394.

ينتظر عودتهم إلى مصر ليكلفهم أعمال الترجمة بل أمرهم بالشروع فيها وهم يتلقون العلم في العاصمة الفرنسية، وكان يطلب منهم كتابة تقرير كل شهر مبينا للقدر الذي ترجموه.[1]

ويتضح من ذلك أن الوالي كان يرى أن أول واجب على أعضاء البعثة ترجمة كتب العلوم التي درسوها في أوروبا.

المرحلة الثالثة: إنشاء مدرسة الألسن.

ورأى أنه يقتضي فتح مدرسة للترجمة من اللسان الفرنسي للسان العربي نظرا لأهمية ذلك ورئيسها الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي، كان بها خمسين تلميذا.

ولما وضعت قوانين التعليم ولوائحه في سنة 1836م أصبح الغرض منها تخريج المترجمين وإمداد المدارس الخصوصية، أما فيما يخص مناهج الدراسة: كانت مدة الدراسة بمدرسة الألس خمس سنوات قد تزداد إلى ست سنوات والمواد التي تدرس فيها الفرنسية والعربية والتركية والهندسة والحساب والإنجليزية كانت تدرس للضباط.[2]

ومن أهم الكتب التي ترجمت في عهد محمد علي:[3]

- مظاهر التقديس بخروج طائفة الفرنسيس، مؤلفه الجبرتي، المترجم أحمد عاصم الأفندي، من العربية إلى التركية.
- قاموس إيطالي، مؤلفه: الأب أنطوان، المترجم: رفايل زاخور، من الإيطالية إلى العربية.
- صناعة صباغة الحرير، مؤلفه: ماكير، المترجم: رفايل زاخور، من الفرنسية إلى العربية.

وترجمت في عهده المؤلفات العلمية الكثيرة، فنشطت العقول وذهب عصر التنجيم

[1] جاك تاج، حركة الترجمة في القرن التاسع عشر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 25- 27.

[2] جاك تاجر، مرجع سابق، ص 33- 35.

[3] جمال الدين الشيال، مرجع سابق، ص 233.

والخرافات وتنبهت الحاسة القومية التي كانت منحدرة من عصور الإستبداد وصارت مصر في ذلك الوقت من الوجهتين المعنوية والمادية بنقطة التماس بين الشرق والغرب.[1]

2- الطباعة

إن الطباعة من أعظم التجليات الواعية البشري، الذي عبر عن تفوق الإنسان وهي مؤسسة ثقافية لها دور فعال في المجتمع المصري، ولأن الكتاب يظل دائما الأداة الرئيسية للبث الفكري على الرغم من تزايد المنافسة الوسائل الأخرى فهو على كل حال الناقل للميز للمجال الثقافي.[2]

وفي ظل إتساع حركات الترجمة كان لابدمن إنشاء مطابع لطبع الكتب المترجمة وكانت تطبع فب مطبعة بولاق وتأسست عام 1820م وعملت فعليا عام 1822م.وكانت من أولويات بعثته الأولى إلى إيطاليا تعلم فنون الطباعة وسبك الحروف العربية وذلك يثبت أن بعثات محمد علي كانت وفق خطة محددة لخدمة مشاريعه التحديية المستقبلية.[3]

ولقد تعددت المطابع الحكومية في القرن التاسع عشر مثل المطبعة الطبية بأبي زعبل وكان أول ماأخرجته كتاب: القول الصريح في علم التشريح في عام 1832م.

- مطبعة الطوبجية: التي أنشأت عام 1831م وهي الخاصة بطبع منشورات بعض وحدات الجيش وبعض الكتب بتكليف حكومي.
- مطبعة ديوان الجهادية ومطبعة ديوان الخديوي كانتا متخصصتان لطبع الأوراق والأوامرالحكومية في الجيش والقصر.
- مطبعة القلعة: كانت تطبع جريدة الخديوي قبل إنشاء الوقائع .

[1] محمد صبري، مرجع سابق، ص 57.

[2] وائل إبراهيم الدسوقي، التاريخ الثقافي لمصر الحديثة، المؤسسات الثقافية و العلمية في قرن التاسع عشر، دار الكتب و الوثائق القومية، القاهرة، 2012، ص 305.

[3] مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني، دار اسامة، عمان، 2003، ص 189.

- مطبعة رأس التين: وهي خاصة بمطبوعات الترسانة الحربية.[1]

وكانت هناك مطابع خاصة للمدارس مثل مطبعة الهندسخانة ومطبعة مدرسة الفنون و الصنائع، فضلا عن مطابع النظارات والدواوين مثل مطبعة تفتيش الأقاليم وهناك مطبع تابع لمصر خرج حدودها كالمطبعة المصرية في باريس والتي كانت تتبع المدرسة المصرية والمطبعة الخديوية في جزيرة كريت.

ونعود لدراسة تفصيلية عن مطبعة بولاق ذات نمط ثقافي مميز يجعلها مؤسسة ثقافية مهمة في مصر في القرن التاسع عشر[2]. وسميت مطبعة بولاق في بدايتها بالمطبعة الأهلية، وحينما إنتقلت في عام 1829م إلى بولاق عرفت بإسم المطبعة الأميرية.[3]

ويعود الفضل إلى نقولا السباكي وعثمان نور الدين فالأول قام بتأسيس المطبعة تأسيسا فنيا وتركيب آلاتها وتعليم الصناع أما تأسيس المطبعة من الناحية الإدارية من نصيب عثمان نور الدين.

وتعددت أعمال مطبعة بولاق فكانت المكان الرئيسي الذي تطبع فيه المطبوعات الحكومية وبالإضافة إلى فتح الباب للمؤلفين والمترجمين ليطبعوا أعمالهم ويرى المؤرخون أن أول عمل فيها وهو قاموس (إيطالي، عربي).[4]

ونظرا إلى توسع الطباعة أدت إلى إنشاء الصحافة ونجد الوقائع المصرية هي أول صحيفة رسمية صدرت في 1828م باللغتين العربية والتركية، وكانت الوقائع تضم عدد غير قليل من المترجمين وكان الخواجة نصر الله متخصصا لترجمة الحوادث والأخبار وتوسعت أعمال الترجمة وإن الغرض منها حتى يستفيد منها كل إنسان ولا يجب الإكتفاء بشر أخبار

[1] وائل إبراهيم الدسوقي، مرجع سابق، ص 311.
[2] وائل إبراهيم الدسوقي، مرجع سابق، ص 312.
[3] أحمد عزت عبد الكريم، التعليم في عهد محمد علي، مرجع سابق، ص 378- 379.
[4] الدسوقي، مرجع سابق، ص 314.

مصر فحسب فقد أصبح من اللازم إضافة بند للحوادث الخارجية، ووضعت بالإدارة الجديدة تحت إشراف الطهطاوي.[1]

وأصبحت الوقائع محطة للكتاب المصريين والسياسيين مثل محمد عبده والطهطاوي ونشرت لهم آفاق واسعة من الآداب ولم تقتصر على القرارات والأوامر الحكومية فحسب، فظهر جيل من الشباب المصريين بالفكلا الحر واللغات الأجنبية فساهموا في رفد العلاقة العربية والإسلامية ووضعوا مصر على خطي النهضة العربية الحديثة وريادتها والتي تعززت في العقود التالية لتشكيل نسيجا فكريا متميز لمصر في الوطن العربي والعالم الإسلامي

المبحث الرابع: أثر التعليم في النهضة

النهضة العربية بمفهومها الشامل في تحويل المجتمع العربي من حالة الجمود والتخلف والتبعية في العهد العثماني إلى حالة التفاعل والإنسجام مع التطورات السياسية والحضارية وهي وعي المجتمع المصري خاصة و المجتمع العربي عامة، قالنهضة بدايتها منذ القرن الثامن عشر بشرت بها وجاءت التجارب السياسية والإجتماعية التي خاضتها.[2]

ويرجع بعض الدارسين بوادر تشكل الفكر العربي إلى الحملة الفرنسية على مصر 1798م وإستدلوا في ذلك على أن هذا الإحتكاك والإصطدام بين الحضارتين المسيحية والإسلامية الذي مثلته هذه الحملة كانت السبيل وراء إدراك المجتمع العربي ما يحدث حوله من تغيرات وتطورات حضارية في القارة الأوروبية.[3]

وإذا أردنا التفصيل في النهضة فنجد أن الولايات العربية من القرن التاسع عشر

[1] جاك تاجر، مرجع سابق، ص 44.

[2] مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني، مرجع سابق، ص 291- 292.

[3] الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي (1288-1926)، ديوان الطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 213.

شهدت حركة إصلاحية واسعة في عهد محمد علي بإنفتاحها على الحضارة الغربية وما رافقها من تأثير ويكمن إجمال أهم العوامل التي ساعدت على النهضة في:

1- الحملة الفرنسية 1798-1801م: وفتحت الحملة الفرنسية على مصر أبواب الحضارة الغربية بما فيها من أنظمة وعلوم وآداب وفنون والطباعة والصحافة فضلا عما قدمته البعثة العلمية التي إصطحبها نابليون في حملته والتي ضمت عددا من العلماء المختصين في الرياضيات والهندسة والطب كل هذه العلوم نالت إعجاب المصريين وتم توضيفها في عهد الوالي محمد علي باشا أثناء حكمه.

2- البعثات العلمية إلى أوروبا: تعد البعثات العلمية من العوامل الهامة بالإنفتاح على الحضارة الغربية والإطلاع على تجربتهم من خلال ترجمة العديد من المؤلفات الغربية والعلمية والأدبية إلى اللغة العربية.[1]

وقد أسهم الوالي محمد علي باشا بإرسال البعثات إلى أوروبا وكان من رواد هذه الحركة في مصر رفاعة رافع الطهطاوي والشيخ علي مبارك الذي كان له الفضل في إنشاء دار العلوم في مصر، وساهمته في إنشاء دار الكتب المصرية.

3- المدارس الحديثة: كان لظهور المدارس الحديثة على النمط الأوروبي من حيث وجود المنهج والمقررات المدرسية ومفردات المواد العلمية وتنوع المواد والدروس العلمية والأدبية مما أدى إلى إنتشار العلم والمعرفة بين ناشئة العرب وكان له الأثر في قوة الحركة العربية الحديثة.[2]

4- الطباعة: كان من آثارها إنتشار العلم والمعرفة بين العرب مما أدى إلى زيادة الكتب

[1] نمير طه ياسين،تاريخ العرب الحديثو المعاصر، دار الفكر، عمان، 2010، ص 130.

[2] محمد عزت دروزة، حول الحركة العربية الحديثة، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، بيروت، د ت، ص 58.

المطبوعة والمنشورة وزيادة عدد الصحف والمجلات وهذا ما أدى الوعي والتحضر.[1]

5- الصحافة: شهدت مصر أولى الصحف العربية والوقائع المصرية عام 1828م وكان لها تأثيرها على الوطن العربي في إصدار صحف في الوطن العربي كالجزائر، صحيفة المبشر عام 1847م.

6- الترجمة: الترجمة أفادت اللغة العربية فائدتين مباشرة وغير مباشرة :

الفائدة المباشرة: بنقل الكتب الكثيرة من العلم والفنون المختلفة

الفائدة غير المباشرة: العناية بالقواميس الأجنبية والعربية جميعا وضاعف من هاتين الفائدتين وجود المطبعة، فأن طبع آلاف النسخ ساعد على إنتشارها وتداولها بين أكبر عدد ممكن من القراء، وبهذا بدأت اللغة العربية أولى خطواتها في سبيل النهضة باللغة العربية خطوة بعد خطوة إلى أن وصلوا إلى الأوج.[2]

ونستنتج بأن التعليم نتج عنه الطباعة والترجمة والصحافة وهذا أدى إلى تطور الجانب الفكرى النهضوي في مختلف المجالات، وأن نتاج التعليم شكل لنا مجموعة من أعلام الأدب في ذلك الوقت من أمثال رفاعة رافع الطهطاوي وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعبد الله نديم.

وما يمكن الوصول إليه هو أن التعليم أنتج ثمرة من الأدباء اللذين إستطاعوا التغيير وتثقيف المجتمع المصري وحملوا راية النهضة.

زعماء راية العلم والأدب

رفاعة رافع الطهطاوي: ولد في 1801م في أقصى الصعيد، نشأ نشأة عادية من

[1] نمير طه ياسين، مرجع سابق، ص 132.

[2] جمال الدين الشيال، تاريخ ترجمة و الحركة الثقافية في عصر محمد علي، مرجع سابق، ص 224.

أبوين فقيرين، تكوينه كان أزهريا، قرأ القرآن وتلقى العلوم الدينية، صحب البعثة العلمية الأولى إلى فرنسا زادت معارفه وإتسعت مداركه وقام بالنهضة العلمية مع تأليف وترجمة وتعليما وتربية بعد أن تلقى دراسة التاريخ والجغرافيا والفلسفة وآداب اللغة الفرنسية وقرأ لكبار كتاب فرنسا من أمثال فولتيرو مونتيسكيو وجان روسو.[1]

ومن آثاره الفكرية:

- تخليص الإيريز في تلخيص باريس (الإيريز تنقية الذهب)
- مناهج الألباب المصرية في مناهج الآداب العصرية.

وطرح برنامج المصريين يتناسب مع الوضع وقال أنني إقتطفتها من ثمار الكتب[2]، ومن هذا العرض الموجز لتاريخ حياة رفاعة الطهطاوي يتبين لنا كيف إستطاع هذا القروي الذي جاء من أقصى الصعيد فضرب لبني وطنه في ذلك الوقت أروع الأمثلة على أن المصري لو أتيحت له الظروف وهيئت له فرص العلم لتساوى في نظيره في الدول المتقدمة وهذا منهج المصريين الثقة بأنفسهم وبممقدرتهم على التغيير والتجديد.[3]

وإستطاع جمال الدين الأفغاني أن يخرج الأزهر من جموده وإرتبط بحركة الجامعة الإسلامية وإستطاع بقوة شخصيته ومقدرته على الإقناع أن يألف بين مختلف الطوائف من المثقفين ورجال الحكم واالسياسو عامة الشعب أن يوجههم نحو هدف واحد وهو القضاء على الحكم الفردي والمطلق ومقاومة التدخل الأجنبي، وأراد أن يتخذ من العلم دعامة قوية لإستنهاض الشعب.[4]

ويتضح لنا أن برنامج جمال الدين الأفغاني قسم ديني وقسم سياسي وأسس مع محمد

[1] عبد الرحمان الر افعي، مصدر سابق، ص 427

[2] صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الاسلامية، المركز الحضاري العربي، القاهرة، 2001، ص 28.

[3] محمد محمود السروجي، دراسات في تاريخ مصر الحديث و المعاصر، الإسكندرية، 1998، ص 103.

[4] الغالي غربي، مرجع سابق، ص 236- 237.

عبده مجلة العروة الوثقى التي حمل على عاتقها من خلال مقالاتها إحياء الإسلام الصافي الجامع بين الشرعية والعقل، وإذا غصنا في أثر التعليم في النهضة فنجد أن المثقفون المتنورون في مصر بالقرن التاسع عشر ينادون بحتمية محاربة الجهل، وكانت لديهم رغبة ملحة بإنتشار التعليم وتعميمه، ومشاركة الناس وتفاعلهم مع مجتمعهم بشتى الطرق الممكنة عن طريق الجمعيات الأهلية والمؤسسات العلمية والتي في سبيلها نهضة المجتمع ورقيه إلى ضرورة الأخذ بأسباب التقدم وأرادوا إفهام المجتمع.[1]

- الجمعية الشرقية: وكانت هذه الجمعية عبارة عن إستراحة يجتمع فيها المسافرون لتبادل المعلومات وتعتبر حلقة من حلقات تطور المجتمع العلمي المصري وكان الهدف الأساسي من إنشائها هو مواجهة عمليات تخريب الآثار وإهدائها، وقد نشرت "الجمعية الملكية الجغرافية" وأن كتاب الهيروغليفية طبع عن طريق الجمعية المصرية بالقاهرة
- جمعية المعارف المصرية: نواة لحركة ثقافية جديدة تزعمها بعض المتنورين في مصر وتعد من النماذج المحلية التي ينظم إليها أجنبي على الإطلاق[2]، وفي أثناء تلك الفترة وذلك من حيث إحياء الثقافة العربية كانت القاهرة مركز الألوان من النشاط وكانت منزلتها مصدر ثقافي ظلت الصلات الثقافية تربط بين مصر وسائر الأقطار العربية.[3]

وتطوت كل المجالات والمجال العلمي حتما أثر في:

المجال السياسي: أصبحت هناك خبرة واسعة في الإدارة وذلك من خلال البعثات إلى فرنسا وتطوت النظم.

المجال الإقتصادي: تطور الزراعة وزرع منتوجات جديدة أثرت على التجارة واصبح لها صيت في الوطن العربي والعالم الخارجي، وتطورت الصناعة وأدخلت آلات جديدة وآلات

[1] الدسوقي، مرجع سابق، ص 109- 116.

[2] الدسوقي، مرجع سابق، ص 121- 123.

[3] جورج أنطونيوس، يقظة العرب، ترجمة ناصر الأسد، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، 173- 174.

بخارية في صناعة السفن.

المجال الإجتماعي: أدى إلى نهضة المرأة وإلى تعليم البنات وتثقيفهم وتتجلى فكرة النهضة الإجتماعية في كتاب رفاعة الطهطاوي لتثقيف البنات على السواء وسماه المرشد الأمين، ودعا في هذا الكتاب إلى وجوب تعليم البنات وإعدادهن عن طريق التربية والتعليم للعمل والقيام بواجبهن في المجتمع وللنهوض بالمجتمع المصري.[1]

خلاصة

شمل التعليم في عهد محمد علي إصلاحا واسعا في المدارس، فإهتم بالمدارس العليا لأنهم أساس التعليم كما قام بفتح مدارس تجهيزية وإبتدائية، وقام بإرسال بعثات علمية في مختلف البلدان الأوروبية وكان الهدف منهم هو نقل العلوم وترجمتها وهذا ما أدى إلى حدوث تغيير في المجتمع المصري.

[1] عبد الرحمان الرافعي، مصدر سابق، ص 446- 448.

الخاتمة

وما يمكن الوصول اليه من خلال هذه دراسة الحركة العلمية وأثرها في النهضة في عهد محمد هلي يمكن القول بأن التجربة التحديثية في مصر نتجت عن أعمال محمد علي الذي إستطاع الوصول إلى سلطة الحكم بدعم من الزعامة الشعبية والعلماء ، ومالبث في الحكم أن واجهته مجموعة من الصعوبات لكنه إستطاع التخلص من المماليك وإخراج الإنجليز من الإسكندرية

إتبع النظم الغربية في تطوير مختلف الميادين في تنفيذ المشروع الإصلاحي، ومن خلال ماسبق ذكره في الدراسة بمختلف فصولها يمكن أن نخرج بالنتائج التالية:

- **المجال الإداري** : إستخدم الفاظ ونظم جديدة مثل كلمة مدير وقام بإنشاء دواوين ولكل ديوان مهام معينة.
- **المجال العسكري** : إنشاء مدارس عسكرية وقام بتكوين جيش مصري مدربا على أسس حديثة أوروبية.
- **المجال الإقتصادي** : شهد تغير من حيث إدخال زراعات جديدة نتج عنها فائض مما أدى إلى التصدير، كما قام بارسال بعثات في الصناعة الثقيلة ، وخاصة صناعة السفن ، وهذا ما أدى إلى وجود صناعين كفئ ، كما عمل على توسيع التجارة الداخلية والخارجية.
- **المجال الإجتماعي** : تحول المجتمع المصري الذي كان قائم على توارث العرق والوظائف إلى مجتمع مثق ، أثرت فيه المدارس وهكذا بدأ لمجتمع المصري بالتحرك بعد السكون والفضل يعود إلى التعليم.
- **المجال التعليمي** : نجد بأن محمد على قام بإحداث حركة تعليمية واسعة شملت إنشاء المدارس التعليمية بمختلف مستوياتها:
  - **المدارس العليا** : كانت متخصصة في الطب والهندسة ، الكيمياء...الخ وهي أساس المجتمع.

- **المدارس التجهيزية** : وهي أشمل من المرحلة الإبتدائية لأنها تعمل لإعداد التلاميذ إلى المدارس العليا.
- **المدارس الابتدائية** : تعليمها مبسط يعتمد على تعليم اللغة العربية والحساب.

ولم يكتفي محمد بإحضار مدرسين من أوروبا بل قام بإرسال بعثات علمية إلى فرنسا، نمسا، إنجلترا ، وكان الهدف منها نقل مختلف العلوم وترجمتها إلى اللغة العربية وكسب الخبرة بالاضافة إلى اخذ اماكن الاساتذة والمختصين الأجانب.

وصفوة القول أن محمد علي كان له دور كبير في الحركة التعليمية وتطويرها وذلك من خلال إستخدام مناهج حديثة نتج عنها ظهور الترجمة و الطباعة لنشر العلم في مصر وبحث الكتب إلى البلدان العربية لتوسيع التعليم .

وبأن المجتمع المصري إرتقى إلى ظهور الصحافة التي شملت أخبار مصر ولدولة العثمانية

وقد تمثلت آثار التعليم في النهضة كما يلي:

- ظهور نوابغ كانت نتاج من البعثات ساهمت في تطوير مصر منهم رفاعة الطهطاوي الذي أنشا مدرسة الألسن وسيرها وألف مجموعة من الكتب وعمل على دعم ونهوض خاص بالمرأة من خلال كتاب تعليم البنات.
- تطور البناء والعمران وتجسد ذلك في المساجد والقصور.
- ظهور جمعيات ثقافية لنشر التعليم والدعوة للحفاظ على الآثار

وختاما يمكن الإشارة إلى أن مصر كانت نهضتها نابعة من الحركة التعليمية التي قام بها محمد علي وكانت لها آثار خاصة في مجتمع المصري وآثار عامة في الوطن العربي ولعل أبرز العوامل الترجمة والطباعة.

القائمة

البيبليوغرافية

I. المصادر

1. أحمد زكريا الشلق، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916، مصر، 2002، ص 166.
2. الأرمني بن يعقوب أغا بكاريوس إسكندر، تحقيق: احمد عبد المنعم العدوي، تاريخ محمد باشا المسمى المناقب المصطفوية و المآثر المحمدية العلوية، مركز الدراسات الأرمنية، القاهرة، 2009.
3. أنطونيوس جورج، يقظة العرب، ترجمة ناصر الأسد، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.
4. الأيوبي إلياس، محمد على سيرته و أعماله و آثاره، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، مصر، 2014.
5. بك كلوت، لمحة عامة عن مصر، ج2، دار الكتب الخديوية، مصر.
6. تاجر جاك، حركة الترجمة في القرن التاسع عشر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.
7. الجبرتي عبد الرحمان، تر: عبد الرحيم عبد الرحمن، ج4، دار الكتب المصرية، القاهرة 1998، ص 65.
8. رافع الطهطاوي رفاعة، مناهج الالباب المصرية في مباهج الآداب العصرية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.
9. الرافعي عبد الرحمان، عصر محمد علي، دار المعارف، القاهرة، 1989.
10. ريمون أندرية، تر لطيف خبير، القاهرة تاريخ و حضارة، دار الفكر للدراسات و النشر والتوزيع، القاهرة، 1991.
11. الصفوي القلعاوي مصطفى، تح محمد عمر عبد العزيز، صفوت الزمن فيمن تولي على مصر من أمير و سلطان، دار لمعرفة الجامعية، مصر، د ت.
12. فارجيت جني، تر محمد رفعت، محمد علي مؤسس مصر الحديثة، القاهرة، 2003.

13. محمد الشناوي عبد العزيز، صور من دور الأزهر، مطبعة دار الكتب، 1971.
14. محمد الغربال شفيق، محمد على الكبير، الهنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2012.
15. محمد فريد بك،البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية،المطبعة الأميرية، مصر، 1308هـ.
16. يانج مستر، تر أحمد شكري، تاريخ مصر في عهد المماليك إلى حكم إسماعيل، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1960.

II. المراجع

1. أحمد زكي صلاح، أعلام النهضة العربية الإسلامية، المركز الحضاري العربي، القاهرة، 2001.
2. احمد هزيدي صلاح، الحرف و الصناعات في عهد محمد علي، دار المعرفة، القاهرة، 1985.
3. أحمد ياغي إسماعيل، شاكر محمود تاريخ العام الإسلامي الحديث و المعاصر، ج2، دار المريخ، الرياض، 1993.
4. إسماعيل سراج الدين، تحديث مصر في عصر محمد علي، مكتبة الإسكندرية، مصر 2007.
5. الانصاري ناصر، المجمل في تاريخ مصر التنظيم السياسي والاداري، دار الشروق، القاهرة، 1993.
6. أوغلي أكمل الدين إحسان، ترجمة رجب الطيب أوردغان، الأتراك في مصر وتراثهم الثقافي، دار الشروق، القاهرة، 2006.
7. بدوي جمال، محمد علي وأولاده بناة مصر الحديثة، مكتبة الأسرة، 1999
8. بيضون جميل، شحادة الناطور، تاريخ العرب الحديث، دار الأمل للنشر و التوزيع، 1992.

9. جلال يحي، مدخل الى تاريخ العالم العربي الحديث، دار المعرفة، مصر،1965 .
10. الجميل سيار، تكوين العرب الحديث، دار الشروق، عمان،1997.
11. حتي فليب، العرب تاريخ موجز، دار العلم للملايين، بيروت، 1991 .
12. خليل صبحي محمد، تاريخ الحياة النيابية في مصر في عهد ساكن الجنان محمد علي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1939.
13. الدسوقي، إبراهيم وائل، التاريخ الثقافي لمصر الحديثة، المؤسسات الثقافية و العلمية في قرن التاسع عشر، دار الكتب و الوثائق القومية، القاهرة، 2012.
14. رفعت محمد، تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة، ج1، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1934.
15. زيدان جرجي، تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم، ج2، مؤسسة هينداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2012.
16. الزيدي مفيد، المبسط في التاريخ العرب الحديث (1516-1916)، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان، 2004.
17. الشيال جمال الدين، تاريخ ترجمة و الحركة الثقافية في عصر محمد علي، دار الفكر العربي، مصر، 1951.
18. الصلابي علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار إبن الجوزي، القاهرة، 2008.
19. طربين أحمد، تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة، دمشق، 1986.
20. طوسون عمر، البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم عباس الأول وسعيد، مطبعة صلاح الدين، الإسكندرية، 1934.
21. طوسون عمر، المصانع و المدارس الحربية في عهد محمد علي، هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة،2014.

22. طوسون عمر، صفة من تاريخ مصر في عهد محمد علي الجيش البري و البحري، مكتبة مدبولي، القاهرة، .

23. طوسون عمر، كلمات في سبيل مصر المطبعة السلفية، القاهرة، 1928.

24. عبد الحليم عامر عبد السلام، طوائف الحرف في مصر (1805-1914)، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1993.

25. عبد الرزاق عبد الله، شوقي الجمل إبراهيم، تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

26. عبد الفتاح أبو الفضل محمد، الصحوة المصرية في عهد محمد علي، المجلس الأعلى للثقافة، الإسكندرية، 1999.

27. عبد الفتاح سعيد، العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1967.

28. عبد الفتاح عصام، أيام محمد علي العبقرية ادارة وصناعة التاريخ، الشريف ماس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012.

29. عبد الكريم عزت أحمد، تاريخ التعليم في عصر محمد علي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1938.

30. عبد المنعم شعيب علي، التدخل الأجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفرابي، بيروت، 2005.

31. عزت دروزة محمد، حول الحركة العربية الحديثة، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، بيروت.

32. عزت عبد الكريم أحمد، تاريخ التعليم في عصر محمد علي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1938.

33. عمر عبد العزيز عمر وآخرون، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2003.

34. عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصرالحديث والمعاصر (1517-1922)، دار المعرفة الجامعية، 2007.

35. عوف أحمد، أحوال مصر من عصر لعصر، العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية.

36. غربي الغالي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي (1288-1926)، ديوان الطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

37. لوتيسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديثة، دار الفرابي، بيروت، 1985.

38. المحافظة علي، الإتجاهات الفكرية عند العرب عصر النهضة (1798-1914)، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، 1987م.

39. محروس إسماعيل حلمي، تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني الى نهاية الحرب العالمية الأولى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.

40. محمد شبارو عصام، المقاومة الشعبية المصرية الإحتلال الفرنسي و الغزو البريطاني، دار التضامن، بيروت، 1992.

41. محمود محمد السروجي، دراسات في تاريخ مصر الحديث و المعاصر، الاسكندرية، 1998.

42. مورو محمد، كفاح شعب مصر، ج1، مكتبة ومطبعة الغد، الجيزة، 2007.

43. هلال علي الدين، تطور النظام السياسي في مصر (1805-2005)، مصر، 2006.

44. ياسين طه نمير، تاريخ العرب الحديث و المعاصر، دار الفكر، عمان، 2010.

III. الموسوعات

1. الزيدي مفيد، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني، دار أسامة، عمان، 2003.
2. الشيال جمال الدين، موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الاسلامية، مكتبة النهضة العربية، القاهرة.

IV. المقالات و المجالات

1. جريدة الوقائع المصرية، ع 73، أكتوبر 1829.
2. عبد الرحمن احمد، عباس محمود، تطور النقود المصرية في عصر الأسرة العلوية، مجلة الإتحاد العام للأثرين العرب، ع 10.

الملاحق

رقم الملحق	عنوان الملحق
01	صورة إبراهيم باشا بن محمد علي
02	صورة محمد علي باشا والي مصر
03	صورة لسليمان باشا الفرنسي
04	خريطة القاهرة تبين المدارس التي أنشأها محمد علي
05	صورة لمدرسة مصرية أنشأها محمد علي في باريس لإقامة أعضاء البعثات
06	صورة لصف التشريع بمدرسة الطب
07	صورة لزعيم النهضة الفكرية رفاعة رافع الطهطاوي

الملحق رقم (1)

صورة محمد علي باشا والي مصر [1]

[1] إلياس الأيوبي ، مصدر سابق ، ص07 .

الملحق رقم (2)

صورة إبراهيم باشا بن محمد علي[1]

[1] عمر طوشون ، الجيش المصري البري و البحري ، مرجع سابق ، ص 02 .

الملحق رقم (3)

صورة لسليمان باشا الفرنسي [1]

[1] محمد رفعت ، مرجع سابق ، ص 100 .

الملحق رقم (4)

خريطة القاهرة تبين المدارس التي أنشأها محمد علي[1]

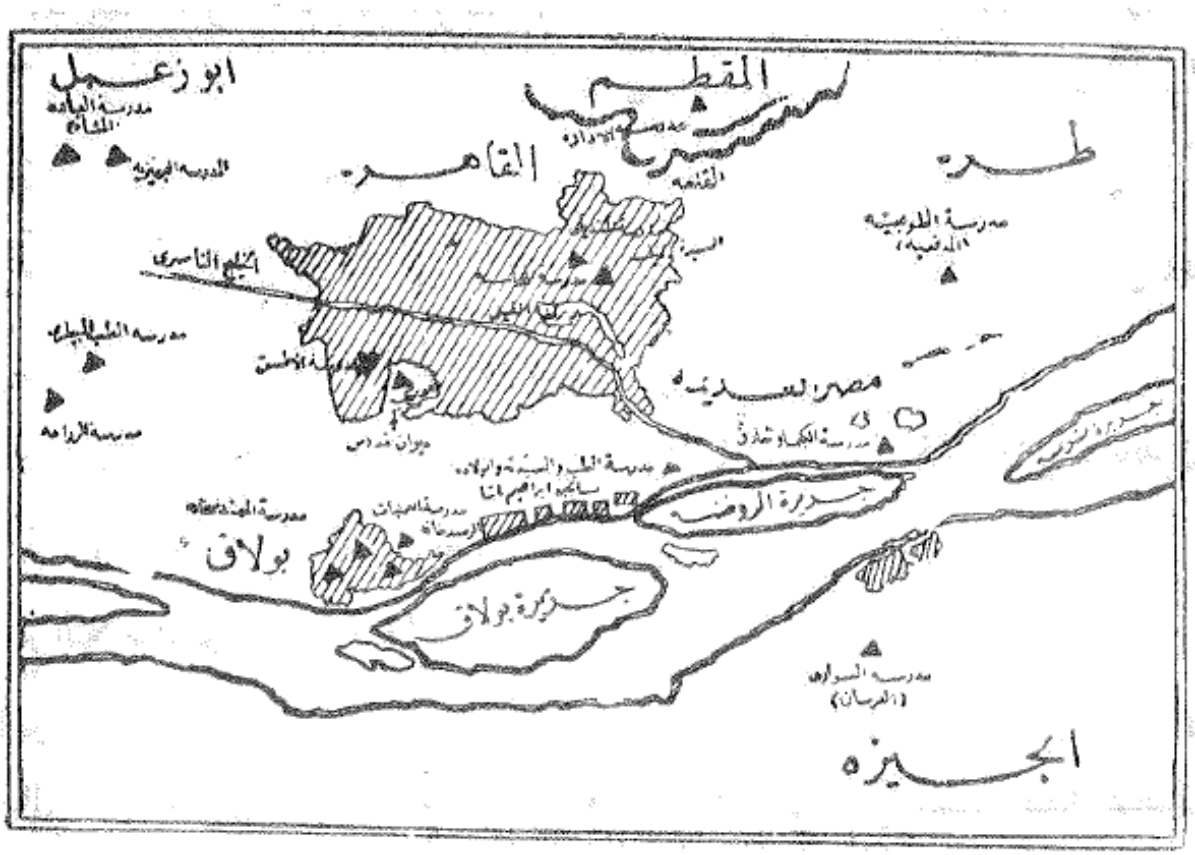

[1] جمال الدين الشيال ، مرجع سابق ، ص 32 .

الملحق رقم (5)

صورة لمدرسة مصرية أنشأها محمد علي في باريس لإقامة أعضاء البعثات [1]

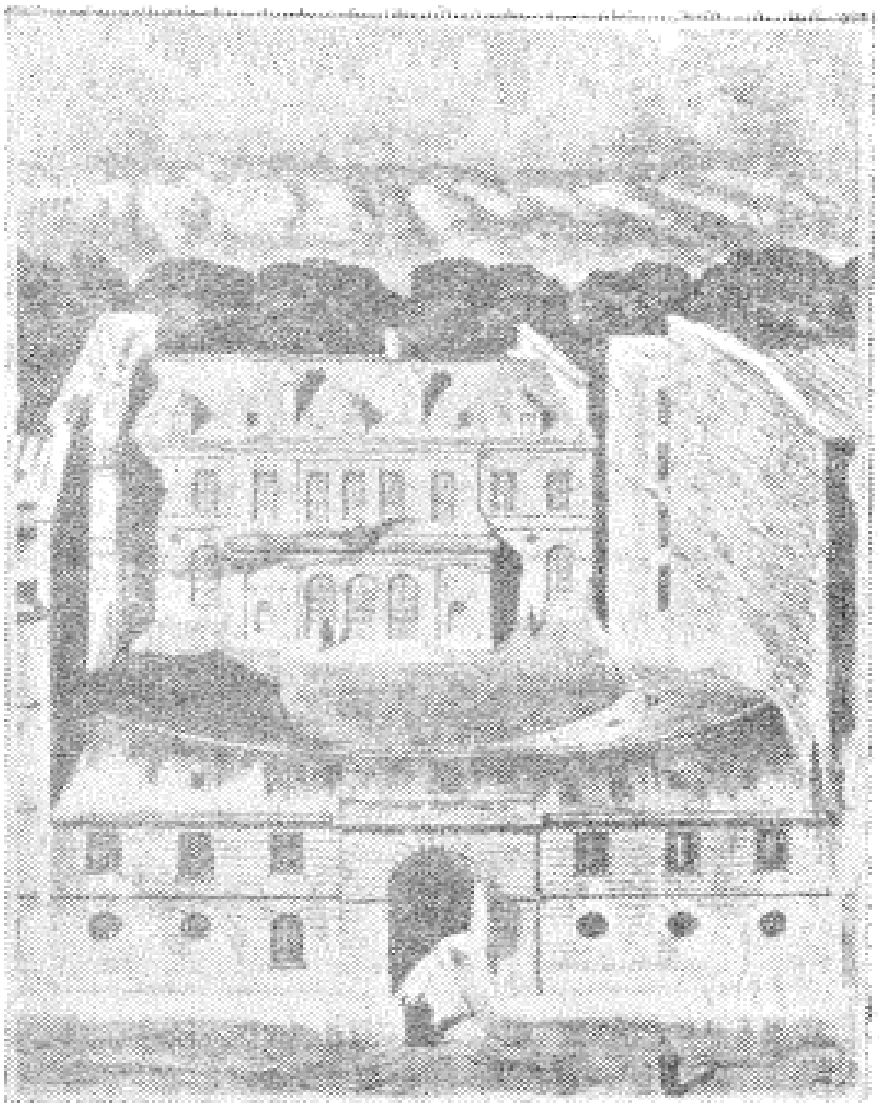

[1] جمال الدين الشيال ، مرجع سابق ، ص 35 .

الملحق رقم (6)

صورة لصف التشريع بمدرسة الطب [1]

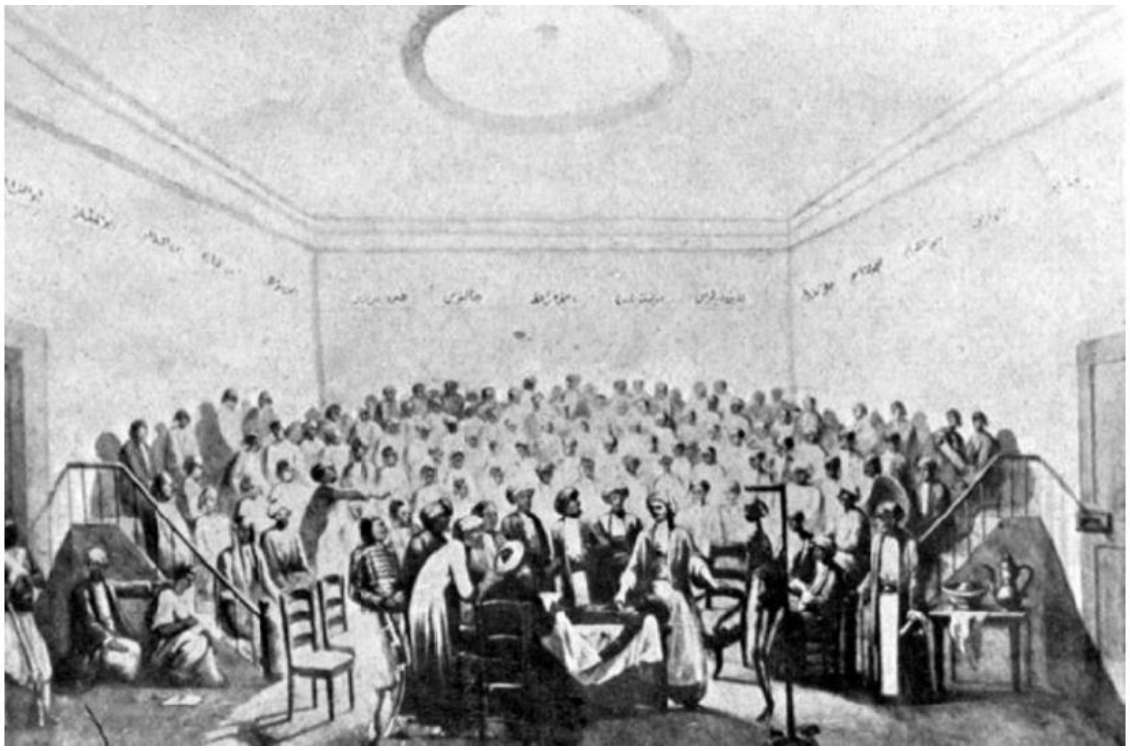

[1] إلياس الأيوبي، مصدر سابق ، 79 .

الملحق رقم (7)

صورة لزعيم النهضة الفكرية رفاعة رافع الطهطاوي [1]

[1] رفاعة رافع الطهطاوي، مناهج الألباب المصرية في مناهج الأداب العصرية، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2001، ص 01.

ملخص

تهدف هذه الدراسة للكشف عن أهم ما تطرق إليه محمد علي باشا من خلال إصلاحاته في مختلف الجوانب داخل مصر في فترة (1805–1848) وذلك من خلال معالجة موضوع محمد علي باشا وإصلاحاته التعليمية في مصر و آثارها في النهضة .

وذلك على اعتبار أن الحركة التعليمية في برنامج واسع بدايته من المدارس و البعثات ساهمت في النهضة لأنها مزجت بين الحضارة العربية و النظم الغربية وظهر ذلك في : الطباعة ، الصحافة ، الجمعيات ، النخبة .

الكلمات المفتاحية :

محمد علي – الإصلاحات –الحركة التعليمية – مصر – برنامج ثقافي –النهضة

Résumé

L'objectif de cette étude est de découvrir les sujets les plus importants discutés par Muhammad Ali Basha à travers ses réformes dans divers aspects en Égypte durant la période 1805-1848, en abordant le sujet de Muhammad Ali Basha et ses réformes éducatives en Égypte et ses effets à la Renaissance.

En raison du fait que le mouvement éducatif dans un grand programme démarré d'écoles et de missions a contribué à la Renaissance parce qu'il mêlait la civilisation arabe et les systèmes occidentaux et figurait dans: l'imprimerie, le journalisme, les associations, l'élite.

les mots clés:

Mohamed Ali - Réformes - Mouvement pour l'éducation - Egypte - Programme culturel - Renaissance